

تواضع فقط

تأليف : اوليفر هولدرسميث

ترجمة وتقديم : على زكريا الانصاري

مراجعات : د. محمد اسماعيل مراني



من المسرح الحكائي

سلسلة يشرف عليها

أحمد مشاري العدواني
الوكيل المساعد للشئون الفنية

د. محمد اسماعيل الموافي
استاذ مساعد الأدب الانجليزي بجامعة الكويت

زكّ طليّمات
المشرف الفني لشئون المسرح

المراسلات باسم :

الوكيل المساعد للشئون الفنية
وزارة الارشاد والانشاء
صندوق برييد ١٩٣

١٥

من المسرح العالمي

أول ديسمبر ١٩٧٠

شهرية

تواضع فقط

تأليف : أوليفر هولسميث

ترجمة وتقديم : علي زكريا الانصاري

مراجعة : د. محمد اسماعيل موافي

تصدر عن : وزارة الارشاد والانبياء - الكويت

العنوان الاصلى للمسرحية

SHE STOOPS TO CONQUER

BY

OLIVER GOLDSMITH

EDITED

WITH AN INTRODUCTION AND NOTES

BY

A. NORMAN JEFFARES

*Professor of English Literature
in the University of Leeds*



MACMILLAN

London · Melbourne · Toronto

ST. MARTIN'S PRESS

New York

1967

من المترجم الى رئيس التحرير

١٩٧٠/٢/١٣

عزيزى الأخ أحمد العدواني المحترم

تحية طيبة

يسرني أن أرفق لكم الترجمة الكاملة للمسرحية التي وعدتكم بترجمتها منذ حوالى
ثلاثة أشهر . . .

لقد راجعت التسمية فى ذهنى مدة طويلة ففضلت أن أسميها (صبرت فظفرت) . .
والتسمية كما هو واضح ليست ترجمة حرفية لان معنى (She stoops To conquer)
الحرفى: (انها تنحنى لتقهر) . . ويمكن أن يرد على الذهن كثير من التسميات التى
تنطبق على هذا المعنى مثل: خضعت فقهرت أو تخضع لتقهر - تنازلت ففازت - تنازلت
لتفوز - الضعيفة الغالبة - لانت فنالت - رضخت فنالت - إلى آخر هذه التسميات . .
والامر متروك لكم وبامكانكم تغيير عنوان المسرحية حسب ما ترون الا اننى احب
ان أوضح لكم اننى اخترت هذه التسمية (صبرت فظفرت) لاننى اعتقد بعد ان تتبععت
حوادث المسرحية وتفهمت شخصية (كيت) بطلة الرواية والمعنية بهذه التسمية لاحظت
ان من صفاتها البارزة تعلقها وذكاءها ومرونتها وصبرها أكثر من خضوعها أو تذللها
أو تنازلها . . ولعل المؤلف استوحى التسمية من المرأة بشكل عام . . ان حوادث
المسرحية تشير إلى ان (كيت) استغلت خجل (مارلو) وعدم جرأته على التطلع إلى
وجهها عند مقابلته لها لأول مرة والتعلل بمحاسنها . . كما استغلت انطلاقة وحرية مع
السيدات العاديات غير المحترمات . . استغلت نقط الضعف هذه فتقمصت شخصية خادم
فى المنزل لتطلع على حقيقة شخصيته وتقرر بعد ذلك ما إذا كان يجب أن تزوجه أم تتخلى

عنه . . وهذا هو الذى دعا المؤلف الى تسمية الرواية حرفيا (انها تنحنى لتقهر) . .
والانحناء عادة يكون من شخص عادى موجه إلى شخص ذى مقام عال . . فكأن بطلة
الرواية اذن تنازلت بتقمصها شخصية خادم عادية فحسب . . وليس في هذا في الحقيقة
تنازل أو تذلل أو خضوع أو ما يجرى هذا المجرى . . بل انه ذكاء وبعد نظر وخبيث
نسائي - ثم اصرار على ايقاع الفريسة (مارلو) رغم كل المشبطات وصبر عجيب للوصول
إلى الهدف النهائي الذى استوجب مثل هذا التنكر والتقمص . . الا وهو الزواج من
(مارلو) بعد ان راق في عينيها . . ان تخطيط (كيت) الماهر الذكى ليس في آخر الأمر
إذلالا لها أو مهانة . . بل ان الاذلال في واقع الأمر وقع على السيد مارلو نفسه بعد ان
أوقعته (كيت) في حبالها وجعلته يقع في غرامها بالرغم من اعتقاده بانها ليست سوى
خادم . . ومع ذلك وبالرغم من المواقف المحرجة الدليلة المهيئة التى تعرض لها فقد
اضطرته الى ان يعتذر لها في النهاية وهى معززة مكرمة منيعة . . واستطاعت أن تصل
إلى هدفها وهو الزواج منه وذلك لذكاء تخطيطها وبراعة حيلها ومثابرتها ودأبها . .
وهذا ما جعلنى ارجح هذه التسمية (صبرت فظفرت) على ماعداها لانها تتمشى مع المعنى
العام للمسرحية ولأن الذوق العربى يتقبلها نظرا لانها تذكر بمثل عربى سائر (من صبر
ظفر) . . بل ان المسرحية يمكن ان تدعى (من صبر ظفر) . . .

اما بالنسبة للترجمة فأننى أحب ان اعترف بأننى لم اتقيد بالترجمة الحرفية . . كنت
افهم المعنى العام للجملة الانجليزية ثم اتقمصه وأصوغه بلغنى العربية وحسب تذوقى لها . .

تحياتى لكم وللأخوان فى الوزارة ودمتم بخير

المخلص
على زكريا الانصاري

مقدمة بقلم المترجم

استعراض سريع لحياة جولد سميث

ان من المفيد استعراض حياة جولد سميث واطلاع القارئ على المراحل القاسية التي عاشها فنان وهو يبحث عن ذاته ، حتى اذا وصل إلى بداية الطريق في اكتشاف ذاته واكتناه كنوز مواهبه - وذلك في الأعوام السبعة الاخيرة من حياته داهمه الموت وهو لم يبلغ بعد الخامسة والاربعين ... ومع ذلك فقد تمكن هذا الفنان الموهوب من ان يكتسب شهرة أدبية خولته ان يحتل المكان اللائق به في تاريخ الأدب الانجليزي . . .

قضى جولد سميث حياته وهو يكدح في سبيل استقرار العيش ولكنه لم يوفق إلى بنيتها ابدا كأنما كتبت عليه الحياة أن يعيش حياته محروما معدما بالرغم مما يملكه من ذكاء ومواهب وطموح . . بل انه حتى عندما بدأ يتعرف على ملكاته واخذت أبواب الشهرة تفتح له كشاعر وقصصي ومسرحي وكاتب مقالات ، وذلك في أيامه الأخيرة ، فانه لم يظفر بما يرنو اليه من استقرار نفسي أو عائلي أو مالي . . . فقد توفي وهو مدين لغيره بمبلغ ٢٠٠٠ جنيه استرليني . . . وكان من الممكن أن تسهم الظروف القاسية التي عاناها جولد سميث والفشل المتكرر الذي واجهه في كل ما قام به من أعمال في تلوين فلسفته عن الحياة بلون قائم متشائم يائس ، ولكن هذا لم يحدث ابدا . . . كانت نظرة جولد سميث إلى الحياة نظرة متفائلة متساهلة انسانية . . . وكانت روحه ميالة بطبعها إلى الفكاهة والمرح والسخرية .

ولد جولد سميث عام ١٧٢٨ في مقاطعة لانجفورد في أيرلندا . . . وهو ابن لقس بروتستانتى فقير الحال مسئول عن زوجة وعدد من الاطفال يعتمد في اعاليتهم على عمله كقسيس وعلى فلاحه الأرض . . . ولكنه مع ذلك كريم النفس زاهد في الدنيا ، وقد ورث عنه ابنه جولد سميث كرمه وزهده . . .

قضى جولد سميث معظم أيام طفولته في قرية صغيرة تدعى لسوى (Lissoy) وتنقل بين مدارس كثيرة في قريته أو في القرى الأخرى المجاورة كأي طالب فقير الحال بما ترك آثارا عميقة على نفسيته وعلى تصرفاته . . . وإلى جانب فقر جولد سميث فقد كان قميثا بادي الدمامة ، وقد ترك الجدرى الذى أصيب به في سنة السابعة بعض آثاره على وجهه . . . وكثيرا ما عانى سخرية أترابه بسبب ذلك ، ولكنه كان ينتقم لنفسه انتقاما جسديا عنيفا إذا اتاحت له الفرصة أو أنه يلجأ إلى تعريض خصمه لاحد مقالبه الذكية المخرجة . . .

استطاع جولد سميث بصعوبة بالغة ان يلتحق بكلية ترينيتى (Trinity College) في دبلن عام ١٧٤٥ بسبب نيق ذات اليد . . . وكثيرا ما تعرض في الكلية للمهانات لأنه كان يقوم بخدمات يدوية كأي خادم ، مقابل أقساط جامعية مخفضة . . . وهذا كان من شأنه أن يقلل من مكانته في عيون زملائه الطلاب . . . ولكن كان عليه ان يتحمل ذلك لأن حالة والده المادية لا تسمح له بتغيير الحال . . . وكثيرا ما دفعته الحاجة المادية إلى كتابة الملامح الشعرية القصيرة وبيعها على أصحاب الحانات . . . وكان يروق له ان يطوف بالليل على هذه الحانات ليلمس بنفسه مدى تقبل الجمهور لشعره ومدى استحسانهم له .

وقد ابتلى بالكلية باستاذ فظ متعنت اسمه ثيكر وايلدر . . . وقد تشاجر معه جولد سميث في احدى المناسبات . . . وكان سميث قد أقام حفلة لزملائه وزميلاته في حجرة الخاصة بمناسبة حصوله على جائزة ، مخالفًا بذلك قوانين الجامعة التي لا تبيح الاختلاط في مثل هذه المناسبات . . . وقد علم استاذاه وايلدر بالأمر ففاجأه ثم تشاجر معه ولكمه لكمة قوية ألقتة أرضا . . . وقد هرب جولد سميث بعد هذه الحادثة من الكلية ثم صدر قرار بفصله منها . . . وقد باع كتبه وملابسه ثم هام على وجهه في دبلن حتى لم يبق معه غير

شلن واحد . . . وبهذا المبلغ سافر إلى كورك ، وهي مدينة ساحلية في جنوب أيرلندا ، وكان ينوى الإبحار منها إلى بلد أجنبي . . . وقد كاد يهلك من الجوع في الطريق إليها فاضطر إلى العودة من حيث جاء . . . وقد علم أخوه بالأمر فبحث عنه وعثر عليه وهو في حالة يرثى لها فكساه وأعانه وتدخل لإعادته إلى الكلية وصالح استأذه . . . وهكذا أتيح لجولد سميث أن يعود إلى الكلية مرة أخرى . . . واستطاع هذه المرة أن يستمر في دراسته فحصل على ليسانس الآداب في فبراير عام ١٧٤٩ . . . وقد كان أمام جولد سميث مجال للاختيار لبدء حياته ومستقبله ولكن جولد سميث ليس من الذين يحسنون الاختيار . . . انه لم يصب الاستقرار الذي ينشده . . . بل ان الفترة التي تلت تخرجه كانت سلسلة متصلة من المحاولات الفاشلة . . . وكان في كثير من الأحيان هو السبب في هذا الفشل . . . كان لا يكاد يوفق إلى الحصول على المال حتى يتجه إلى القمار فيفقد في ليلة واحدة كل ما جهد لكسبه في شهور . . . عمل في سلك التعليم فترة من الوقت ولكن يبدو أنه لا صبر له على التعليم . . . وعمل ممثلاً على المسرح فلم يوفق . . . وفكر في العمل في الكنيسة تشبهاً بوالده ولكنه لم يقبل فيها . . . وبقي هكذا عالة على عائلته - بالرغم من تخرجه - كولد عاطل عن العمل مما أدى إلى كثير من الشجار معها . . . وقد دفعته هذه الظروف الصعبة إلى الهجرة مرة أخرى إلى كورك بعد أن استطاع كسب بعض المال والحصول على حصان للطريق . . . وكان في جيبه ثلاثون جنيهاً . . . كانت غايته ان يبحر إلى العالم الجديد (أمريكا) ولكن شاء سوء حظه ان تقلع السفينة دون ان يكون على ظهرها . . . بقي يهيم في كورك وضواحيها ممتعا نفسه بما تبقى لديه من جنيهاً ، غير عابئ بما يأتي به الغد . . . ولما لم يبق في جيبه غير جنيهين ابتاع جواداً آخر وعاد أدراجه إلى وطنه ليقطع مائة ميل وليس في جيبه غير خمسة شلنات . . .

واجهته مشكلة اعالة نفسه مرة أخرى ، فحاول ان يتعلم القانون في لندن بمساعدة مادية سخية من عمه الطبيب كونتارين قدرها ٥٠ جنيهاً ، ولكنه قام بها كلها فعاد كما كان صفر اليدين . . . التحق بعد ذلك بجامعة أدنبرة في سكوتلندا (كلية الطب) عام ١٧٥٢ ، وقضى فيها عاماً كاملاً يتلقى المحاضرات في الطب ولكنه ترك الجامعة فجأة بعد ان استقرت في ذهنه فكرة جريئة وهي الرحلة إلى أوروبا . . . وكان . . . أن بدأ

برحلته المشهورة مشيا على الاقدام كأي درويش من الدراويش وليس في جيبه الا جنيه واحد ولا يملك من حطام الدنيا الا ثيابه التي على ظهره ونايا يعزف احيانا عليه . . . وقضى عاما كاملا في اوربا ، فطاف بهولندا وفرنسا وسويسرا وايطاليا . . . ولا يعرف بالدقة كيف استطاع ان يعول نفسه بالغربة . . . ومن المرجح أنه كان يعزف احيانا على الناي لكسب بعض المال . . . ومن الجائز ايضا انه كان يلقي بعض وجهات نظره الفلسفية في الجامعات الاوربية مقابل مكافأة مالية صغيرة أو مقابل ايوائه في الجامعة واطعامه . . . ولا بد أنه لجأ الى الاستدانة من غيره ، فتلك عادة من عاداته ، إذا خلا وفاض جيبه لجأ إلى الدين وإذا تحسنت حالته المادية دان غيره . . . ومن الجائز أيضا أن الامور تعسرت معه في بعض الاحوال فلم يجد بدا من التسول . . . والخلاصة ان حياته الخاصة في اوربا كانت امرا غامضا لا تعرف تفاصيله ، الا أنه احتفظ في ذهنه بانطباعات كثيرة عن هذه الرحلة المغامرة من الحياة الاوربية يمكن أن يطلع القارئ على بعضها في مقالات جمعها في كتاب سماه (البحث في الحالة الراهنة عن تعليم التهذيب) . . . كما صور بعض انطباعاته البائسة عن هذه الرحلة في قصته الوحيدة (قس وكفيلد (The Vicar of Wakefield) وكذلك في قصيدته (الرحالة (The Traveller) التي تصور تجاربه عن الحياة في القرن الثامن عشر وانطباعاته عن المجتمع وآماله فيه . . .

عاد جولد سميث الى وطنه بعد هذا التشرذ الطويل وهو خالي الوفاض ، ومثلت أمامه مشكلته المزمنة : اعالة نفسه . . . فشملت محاولاته مجالات مختلفة لا يربط بينها رابط . . . جرب العمل مع كيميائي وجرب العمل في مراجعة مطبوعات مؤلفات الروائي صامويل ريشاردسون (Samuel Richardson) وتصحيح الاخطاء قبل الطبع ، كما عمل معلما في المدارس ثم اتجه إلى الصحافة للكتابة في أي موضوع يطلب منه ، ثم أعاد الكرة في التعليم في المدارس ، وقدم ايضا طلبا لشركة الهند الشرقية للعمل كجراح في الهند ، ثم عاد مرة أخرى إلى العمل الشاق في الصحافة عام ١٧٥٩ . . . كان في كل هذه المحاولات يبذل مجهودات مرهقة ولكنه لا يحصل على ما يقابلها من مكافآت مادية مجزية كأن حظه كان في غفلة من الزمن فبقى دائما في عداد الفقراء . . . والحقيقة ان جولد سميث نفسه لا يعرف كيف يستغل امكانيات عبقريته استغلا لا صحيحا ، بل انه اهدرها في الأعمال

المتفرقة التي أشرنا إليها والتي لا تتفق وطبيعة ملكاته ورغباته . . ولو لم تتدخل حالته المادية التي كان هو السبب في أغلب الأحيان في تدهورها ، لكان بإمكانه ان يضيف اعمالا أدبية أخرى خالدة . . .

ان أول نجاح بسيط حققه جولد سميث هو سلسلة مقالات نشرها في مجلة تدعى (رصيد الشعب) عام ١٧٦٢ بعنوان (رسائل مواطن عالمي) ، وهي على لسان فيلسوف صيني يزور إنجلترا ويصور انطباعاته عن الحياة في هذا البلد . . . الا أن نقطة التحول في مستقبل حياة جولد سميث الأدبية ، والتي جاءت متأخرة بدأت عام ١٧٦١ حينما ساعدته الظروف على التعرف على الناقد الانجليزي الذائع الصيت ، المرهوب الجانب ، وهو الدكتور صامويل جونسون . . انه عن طريق هذا الناقد الكبير استطاع جولد سميث أن يتعرف على بعض الشخصيات المرموقة ، وبهذا الاتصال تقرر مستقبل جولد سميث الأدبي نهائياً وبخاصة بعد أن حصل على شرف اختياره عضوا عاملا من بين الأعضاء التسعة لنادي الادباء الذي يشرف عليه الدكتور جونسون . . وهكذا عندما كتب جولد سميث قصته الشهيرة الوحيدة (قس ويكفيلد (The Vicar of Wakefield) لجأ إلى جونسون الذي تكفل بيعها له بمبلغ زهيد هو ستون جنيها . . وشاء سوء حظ جولد سميث أن الذي اشتراها لم ينشرها في الحال فصاعت بذلك الفرصة عليه ولم يستفد منها ماديا . . .

كان الدكتور جونسون يدرك بحسه الأدبي الثاقب مواهب جولد سميث الأدبية ويقدرها ويشجعها . . وقد حثه على إتمام قصيدته الرحالة (The Traveller) فأكب عليها جولد سميث وأتمها ثم نشرت ، وبها أخذت شهرته الأدبية تنتشر في المجتمع الانجليزي . . وكانت القصيدة تتناول بعض ذكرياته عن رحلته إلى اوربا ، كما تشتمل على بعض أفكاره السياسية . . ثم نشر بعدها عام ١٧٧٠ قصيدته المشهورة القرية المهجورة (The deserted village) التي يصور فيها مناظر الطبيعة الجميلة في القرية وينعى على القرويين الهجرة إلى المدن بحثا عن الثروة . . . وقد حددت هذه القصيدة اتجاهه الأدبي فأخذ يعمل بهمة ونشاط ، وقد لخص تاريخ روما

واليونان وانجلترا ، كما كتب ثمانية مجلدات عن تاريخ الأرض والطبيعة . . . وفي عام ١٧٦٨ التفت إلى المسرح وكتب مسرحية الرجل السمع الطبع (The good natured man) التي لم تلاق نجاحا ، وأتبعها بمسرحيته التي نحن بصددتها تواضعت فظفرت عام ١٧٧٣ فلاقى نجاحا كبيرا ولا زالت تلاقيه إلى يومنا هذا . . بل إنها اكتسحت المسرحيات الكوميديّة السائدة في تلك الفترة وقضت على الاتجاه العاطفي العام ، كما ستعرض له فيما بعد . . . وكانت هذه المسرحية آخر ما كتبه جولد سميث . . وفي عام ١٧٧٤ تعرضت كليته لالتهاب حاد مصحوب بحمى فهرع إلى الطبيب الذي أسعفه ببعض الحبوب ولكن نبضه أخذ يزداد مما دعا الطبيب إلى سؤاله : (هل أنت مرتاح البال !) فأجاب (كلا . . بالمرّة) . . وكان هذا آخر ما تلفظ به ، وفارق الحياة في صباح اليوم التالي الموافق ١٤ أبريل . . ودفن بعد ذلك في لندن وقد قال عنه جونسون الكلمات التالية . .

لتتجاوز عن هفواته ؛ إنه كان رجلا عظيما .

مسرح الكوميديا في عهد جولد سميث

ان القارئ قد يتساءل قويا بينه وبين نفسه : كيف استطاع جولد سميث ان يحقق الخلود بينما محصوره الأدبي البارز لا يكاد يتعدى مسرحية وقصة واحدة وبعض الشعر ! . . ان السر يكمن في شخصية جولد سميث نفسها ، بحرارة مشاعره وصدق أحاسيسه وسخريته اللاذعة في كتاباته التي تمتاز بأسلوبها المنطلق الفياض غير المتكلف . . ان جولد سميث يكره التصنع في جميع أشكاله . . انه يكره الادعاء ويكره النفاق ويكره الوقار المزيف . . وهذه صفات مجسمة لارستقراطية عصره كما انها صفات كوميدية ذلك العصر .

المسرحية وظروف اخراجها

قدمت هذه المسرحية الكوميديّة تواضعت فظفرت لأول مرة على المسرح عام ١٧٧٣ ، ومنذ ذلك الوقت حتى اليوم وهي تحظى باقبال الجمهور وأعجابهم لما تمتاز به من روح مرحة تكاد تعطنى على كل صفحة من صفحاتها . . وقد أهدي جولد سميث المسرحية لصديقه الدكتور صامويل جونسون الناقد الانجليزي المرموق الذي كان يحتل مكانة

كبيرة في الاوساط الأدبية في ذلك العصر . والذي كان لأحكامه النقدية في الأدب أثر ووزن كبيران . . . وقد قال في اهدائه : (ان تقديم كوميديا لا يعتمد موضوعها على العاطفة هو في حد ذاته مغامرة) . وحينما يقول جولد سميث هذا الكلام فانه يعنيه جيداً لأنه يتحدث عن تجربة خبرها بنفسه قبل خمس سنوات من كتابة هذه المسرحية ، وذلك حينما قدم الى المسرح الانجليزى أول محاولة له في كتابة المسرحية الكوميدية وهى : الرجل السمع الطبع (The good natured man) . . وقد حاول المؤلف في هذه المسرحية مخالفة ما ألفه الناس من موضوعات المسرحيات ، وهى موضوعات تلجأ عادة إلى المبالغة في تصوير العواطف الانسانية تملقا لمشاعر الجمهور ومحاولة لاستدراار عواطفه ، كما انها تهتم كثيراً بالمواعظ الاخلاقية الجامدة . . . وقد صدق حدس المؤلف فان مسرحيته الرجل السمع الطبع لم تلاق نجاحاً ، ويمكن أن تدرج في عداد المسرحيات الفاشلة ، بالرغم من أنها مثلت لمدة عشرة أيام وان المؤلف ربح منها حوالى اربعمائة جنيه ، وهو مبلغ لا بأس به اذا قيس بذلك العصر . . .

ان جولد سميث في مسرحيته الجديدة تواضعت فظفرت عمد إلى نفس الاسلوب الذى اتبعه في مسرحيته الرجل السمع الطبع وهو وضع شخصيات المسرحية في مواقف معينة يجهلون فيها هوية من يتصلون بهم ، أو الاماكن التى يلتقون بها معهم ، ثم تصوير التصرف الناتج عن هذا الجهل وسوء الفهم بما يثير ضحك المشاهدين ويمأذ أرواحهم بالمرح . . . الا ان مسرحية تواضعت فظفرت تمتاز عن سابقتها بمواقف أكثر حيوية وحركة وشخصيات أكثر تسلية ومرحاً وحبكة فنية اروع . . . ومع ذلك فقد كان جولد سميث خائفاً ، متردداً ، غير واثق من نفسه ، خاصة وان مدير المسرح السيد كولمان كان متردداً في قبولها بادئ الأمر لولا تدخل صديقه الدكتور جونسون فى صالحها فقد كتب عنها وهو يقدمها إلى أحد المراسلين قائلاً ان (جولد سميث يقدم الآن كوميديا جديدة ، وان التدريبات عليها مستمرة في مسرح كوفنت جاردن . . وان مدير المسرح لا يتنبأ لها بالنجاح ، وأنا ارجو أن يكون مخطئاً في ذلك . . اننى اعتقد ان المسرحية تستحق كل اهتمام وعناية) .

قدمت المسرحية لأول مرة على مسرح كوفنت جاردن في ١٥ مارس ١٧٧٣ فلاقى في الحال نجاحا منقطع النظير . . وفي الليلة التي قدمت فيها هذه المسرحية كان مؤلفها جولد سميث في حالة يرثى لها من القلق والخوف . . بل انه لم يجرؤ على الحضور إلى المسرح لمشاهدة روايته الا عند بداية الفصل الخامس ، وهو الفصل النهائي . . . لقد مثلت هذه الكوميديا الرائعة على المسرح اثنتي عشرة مرة حيث انتهى بذلك الموسم المسرحي في ٣١ مايو . . وقد حضر الملك جورج الثالث نفسه مع الملكة لمشاهدتها في عرضها العاشر . . .

ولم يستقبل النقاد في بادئ الأمر المسرحية استقبالا حسنا . . وقد قال عنها النقاد هوراس والبول (Horace Walpole) انها (كوميديا فقيرة) . . كما قال عنها ناقد آخر يدعى ماسون (Mason) انها (من أدنى الروايات الهزلية ، وانها لا ترمى إلى أي هدف أخلاقي أو اصلاح اجتماعي من أي نوع كان . . . وان ما يقرئ منها أكثر هو أنه بالرغم من أن شخصيات الرواية من النوع الوطء وان نكتهم بذيئة ، فانهم لم يتفوهوا بجملة واحدة غير متكلفة تدل على شخصية محددة) . . .

ومهما يكن من أمر فان هذه الكوميديا اخذت مكانها اللائق بها في تاريخ المسرحية الانجليزية . . . بل انها وجهت ضربة قاسية للاتجاه السائد في المسرحيات آنذاك . . وهو الاتجاه الذي يعتمد أكثر ما يعتمد على : الوعظ والارشاد ، والمبالغة في تصوير واقع الناس والحياة . . .

كان من الممكن لجولد سميث ، وهو الذي عاش حياة فقيرة مليئة بالحرمان والفشل المتكرر أن يجرفه تيار عصره ، وينظر إلى الحياة نظرة قائمة على تصوير المظالم الاجتماعية والاتجاه إلى المواقف في اصلاح مفاصل المجتمع ، ولكن روح جولد سميث المرححة الساخرة المتفائلة استطاعت أن تتغلب على كل ما أحاط بها من مشبطات فكانت نظراته إلى الحياة والمجتمع نظرة واقعية خالية من التهكم المرير أو النقد اللاذع لاططاء المجتمع ومتناقضاته وكأن لسان حاله يقول : ان هذه الحياة القصيرة الفانية لا تستحق منا كل هذا العناء ، فلننظر اليها نظرة هادئة مريحة متسامحة فمسيرنا بعد كل شيء واحد . . .

ويمكن التعرف على بعض آراء جولد سميث عن المسرحية في عصره من مقال كتبه عن الكوميديا العاطفية السائدة آنذاك ، وكذلك من مقدمته لمسرحيته الأولى الرجل السمع الطبع والتي يشير فيها إلى أن المسرحيات التي تحاول خلق شخصيات خالية من العيوب ، وجعل الانسان يتصرف تصرفات مثالية : ، يجب الا تقضى على روح المرح فينا أو تجردنا من شخصياتنا الحقيقية كما فعلت في المسرح الفرنسي . . . والحقيقة ان الكوميديا الفرنسية اصبحت فوق متناول الانسان العادى وابتعدت عن الواقع باغراقها في العاطفة والخيال ، فحكمت بذلك بالنفى من المسرح لا على موليير فحسب ، بل وجميع المشاهدين « . . .

ولكن . . لماذا هذا التعلق بالعاطفة والخيال في تلك الفترة - أوائل ومنتصف القرن الثامن عشر - ؟ ان هذه الظاهرة يمكن أن تكون اجتماعية . . انه بعد عودة الملكية عام ١٦٦٦ ، بعد فشل ثورة كرومويل المعروفة ، وبعد ان جاء الملك شارلس الثانى إلى الحكم ، فانه لم يعط ترخيصا إلا لشركتين لفتح المسارح بحيث أصبح المسرح محتكرا منذ عام ١٦٨٢ - ١٦٩٥ . . ولذلك فان المسرح عمد إلى ارضاء الطبقة الحاكمة والطبقة الارستقراطية التي عادت من منفاها في فرنسا بعودة الملك ، واهتم بتقديم كل ما يتفق وطبيعتها ومزاجها ، فابتعد بذلك عن عامة الشعب أو الاهتمام بهمومها ومشاكلها . . ثم تطورت الأمور شيئا فشيئا فتحول المسرح إلى التزمت الدينى وأصبحت الموضوعات الرئيسية في المسرحيات مركزة على التهكم اللاذع من الاخطاء البشرية وتقريع الناس على ما يرتكبونه من معاص وآثام ، فتحول المسرح إلى منبر للوعظ الدينى والاجتماعى الجامد الممل . . وعلى مر الأيام تحول الاهتمام إلى العواطف المبالغ فيها والخيال المجنح البعيد واصبحت مهمة المسرحيات حوالى منتصف القرن الثامن عشر استشارة عواطف الجماهير واستدراار الدموع من مآقيها بالكلام الخطابى العاطفى المثير حتى فقدت هذه المسرحيات طعمها واصبحت تثير النفور في النفوس ، بل والاشمئزاز في كثير من الأحوال بدلا من ان تملأ الارواح وتهذب النفوس . . ولم يكن هذا حكم الجماهير عليها في تلك الفترة فحسب ، بل إن التاريخ المسرحى نفسه أهمل كتاب تلك الفترة من أمثال ويشرلى وكنجريف وفاركار ، حتى كاد الزمن يطوى بالنسيان كل ما جهد كتاب تلك الفترة

في اخراجه من مسرحيات . . . وكان أغلب المسرحيات الناجحة في تلك الفترة هي المسرحيات المترجمة من اللغة الفرنسية ، وعلى الأخص مسرحيات موليير الشهيرة . . .

ولم يتخلص المسرح الانجليزي من هذا الجمود الذي خيم عليه الا في أواخر القرن الثامن عشر حيث بدأت الكوميديا تستعيد نشاطها وحيويتها وحينما قدمت كوميديا جولدميث التي نحن بصددتها تواضعت فظفرت انتعش المسرح الانجليزي ودبت فيه الحياة من جديد وقد لاقت المسرحية في الحال نجاحا شعبيا عاما لانها في الحقيقة تتضمن كل المقومات الاساسية التي تحتاج اليها الكوميديا الخفيفة من الترابط الفني والمنطقي في الهيكل العام ومن المواقف المسلية التي تنتزع ضحك المشاهدين والتي تنشأ في العادة عن الاخطاء التي يقع فيها الانسان - ليس متعمدا - ولكن لأنه يجهل حقيقة الأماكن التي يذهب اليها أو هوية الاشخاص الذين يتصل بهم ، وما يتبع ذلك من تصرفات قائمة على هذه الاخطاء تثير ضحك الجمهور وتشيع المرح بين صفوفه لأنه الوحيد الذي يعلم بحقيقة الأماكن أو الأشخاص وهنا يبدع المؤلف في تصوير الشخصيات تصويرا واقعيا صادقا قائما على فهم النفس البشرية وادراك دوافع تصرفاتها يعينه في ذلك أسلوب مشرق سهل متدفق لا تكلف فيه ولا تصنع ، وفكاهات مستملحة ونكات بارعة ذكية تشع بها سطور المسرحية وتشد اليها الانتباه شدا . . . هذا الى جانب أننا ونحن نتتبع الحوادث في المسرحية لا بد نلاحظ أن أغلب المواقف قائمة على الصدق وحدها ، الا أن المؤلف عمد إلى خلق هذه الصدق استجابة للبناء الفني للمسرحية ومنطق التسلسل في حوادثها والغاية التي يتوخاها في اضحاك الجمهور وادخال السرور إلى نفسه . . .

وبما هو نجدير بالذكر أن جولدميث استقى فكرة المسرحية من تجربة شخصية وقعت له وهو طالب لم يتجاوز السبعة عشر عاما من عمره والذي حدث أنه كان قد استفسر من شخص قابله في الطريق عن فندق يأوي إليه لقضاء ليلته . . . وكان هذا الشخص يحب العبث والفكاهة فدله على بيت سيد محترم على أنه فندق . . . وعندما أطل الصباح طلب جولدميث قائمة الحساب ثم اكتشف مؤخرا أن ما حسبه فندقا ما هو الا بيت صديق والده الذي له به علاقة معروفة منذ أيام الدراسة في الكلية . . . وكان

سلوك جولد سميث في هذا البيت هو سلوك مارلو في مسرحيته تواضعت فظفرت مع شيء من الخيال والتفاصيل التي يتطلبها جو المسرحية . . .

ولا شك ان اشخاص المسرحية : مارلو - بطل المسرحية - وهستنجز صديقه وكذلك السيد هاردكاسل صاحب البيت وزوجته وابنته كلها شخصيات واقعية يمكن أن يلتقى بها الانسان في حياته بالرغم من ان المؤلف وضعها في مواقف مليئة بالاختطأ والمفارقات وسوء الفهم لاضحاك المشاهدين . . ثم أن هنالك شخصية فريدة في هذه المسرحية لا بد من الإشارة إليها هي شخصية توني لمبكن . . لقد وفق المؤلف في خلقها كل التوفيق . . فبالرغم من أنها تمثل شخصية لاحظ لها من التعليم وتمثل فيها الانانية وحب المتع الشخصية من خمر ومرح وغناء وعبث بالناس ، إلا أن المشاهد لا يملك إلا أن يعجب بها وبكل ما يصدر عنها من مقالب ذكية ثم الموقف النبيل والشجاع الذي قام به في آخر المسرحية في رفضه الزواج من الأنسة نيفيل حسب رغبة والدته التي تطمع في الاحتفاظ بثروتها في العائلة وترك الحرية لها لاختيار من تحبه - وهو السيد هستنجز - كزوج لها . . .

لقد ظهر بعد اربعة أعوام من وفاة جولد سميث كاتب مسرحي إيرلندي آخر هو شريدان الذي اشتهر بمسرحيته (مدرسة الفضائح) . . . كان وجود هذا الكاتب البارز تثبيتاً للاتجاه المسرحي الجديد في الكوميديا الانجليزية الذي ظهر به جولد سميث . . وهكذا استطاع هذان الكاتبان الموهوبان ان يقضيا قضاء كاملاً على المسرحيات التي كانت تمثل في تلك الفترة ، والتي كانت تقوم - فيما تقوم عليه - على الادعاء الفارغ ومحاولة تملق عواطف طبقة معينة من الناس والوعظ الخطابي المتكلف والابتعاد عن واقع الناس والحياة . . . كما ان هاتين المسرحيتين يمكن ان تعتبر ا ثورة ضد التقليد في الصياغة الفنية العامة لكتابة المسرحية الكوميدية . . .

الى صامويل جونسون (دكتور فى القانون)

سيدى العزيز ،

انى لا اقصد من وراء تقديم هذه المسرحية المتواضعة اليك ان
اثنى عليك بقدر ما اثنى على نفسى . . . ولعل من دواعى الشرف لى ان
اعلن للجميع باننى كنت وثيق الصلة بك منذ عدة اعوام . . . كما
انه قد يكون من المفيد للانسانية ان اعترف امامها بان اعظم الفهم
الانساني يكمن في شخصية الانسان نفسها ، وارجو الا اجرح بكلامى
هذا الاتقياء من الناس . . .

انى ارى ان من واجبي ان اشكرك على تأييدك لهذه المسرحية . . .
ان القيام بكتابة كوميديا — لا يعتمد موضوعها على العاطفة — هو
في حد ذاته مغامرة . . . ولعل السيد كولمان الذى اطلع على هذه المسرحية
في مراحلها المختلفة كان يحمل هذا الاعتقاد . ومهما يكن من امر
فانى غامرت بعرضها على الجمهور — وعلى الرغم من انه كان من
الضرورى تأجيل عرضها حتى اخر الموسم المسرحى فانه لا يسعني
الا ان اعبر لك عن امتناني على جميلك . . .

سأبقى سيدى العزيز

اكثر اصدقائك اخلاصا

وأكثرهم اعجابا

شخصيات المسرحية

السيد هارد كاسل (Mr. Hardcastle)
سيد انجليزى صاحب ضيعة في الريف .. محافظ في افكاره وطباعه .

السيدة دوروثي هارد كاسل (Mrs. Dorothy Hardcastle)
زوجته .. وهي في اواخر الخمسينات من عمرها .. تحب المال والمظاهر .

كيت هارد كاسل (Kate Hardcastle)
ابنة السيد هارد كاسل .. جميلة وذكية وعاقلة ..

توني لامبكن (Tony Lumpkin)
ابن السيد هارد كاسل من زوجته ... مدمن على الشرب وانانى بطبعه .. يحب العبث وتدبير المقالب لغيره ..

كونستانس نيفيل (Constance Neville)
ابنة اخ السيد هارد كاسل وتحت رعاية السيدة هارد كاسل التي تحاول ان تبقي ثروتها في العائلة بتزويجها من توني .

السيد مارلو (Mr. Marlow)
شاب غنى معروف بخجله مع النساء الذين هم من طبقته الاجتماعية .

السير شارلس مارلو (Sir Charles Marlow)
والد مالورو وصديق حميم للسيد هارد كاسل . . ذو جاه
و مال .

السيد هستنجز (Mr. Hastings)
شاب ذو اخلاق عالية . . خطيب كونستانس بالسر .

ستنجو (Stingo)
صاحب حانة الحمامات الثلاث التي يتردد عليها توني .

ديجورى وروجر (Diggory & Roger)
خادمان فى بيت السيد هارد كاسل .

جيرمي (Jeremy)
خادم السيد مارلو المدمن على الشرب .

پمپل (Pimple)
وصيفة الانسة كيت .



الفصل الأول

المنظر الأول

(غرفة في بيت ذى طراز عتيق)

• تدخل السيدة هاردكاسل والسيد هاردكاسل •

السيدة هاردكاسل : اقسم ياسيد هارد كاسل بانك غريب الاطوار ،
والا فقل لى بالله عليك هل هنالك مخلوق غيرنا
في كل الريف لا يتردد على المدينة بين وقت
وآخر ليروح عن نفسه ويزيل ما علق بها من
صدأ ؟ اليك السيدتين (هوجز) (Misses Hoggs)
(وكذلك جارتنا السيدة جرجسبي) (Miss Grigsby)
انهما ما انفكتا تذهبان إلى المدينة في حلول كل
شتاء لتقضيا فيها شهرا ترفيها عن النفس
وصقلالها .

هاردكاسل : اى نعم ، وتعودان بمخزون جيد من الغرور
والتصنع يكفيهما بقية العام . . . اننى استغرب

واتساءل : لماذا لا تحتفظ هذه المدينة (لندن)
بسخفائها وحدها . . لقد كان السخفاء في زمنى
يترددون علينا قليلا ، اما الآن فانهم يتوافدون
الينا بكثرة توافد العربات في الطرقات . . فقد
اخذ هؤلاء المتصنعون يأتون الينا باستمرار ،
سواء منهم الغنى القادر على السفر في العربات
أو الفقير المسافر في عربات الأثاث . . .

السيدة هاردكاسل : نعم ، لقد كانت أيامكم ممتعة حقا ، ولطالما
تحدثت عنها ، ولم تمل الحديث عنها عاما بعد
عام . اما نحن فاننا نعيش في هذا المنزل القديم
بمناهاته ومنعطقاته وكأننا نعيش في نزل الا انه
خال من النزلاء . . ان افضل زوارنا
السيدة أولدفيش (Mrs. Oldfish) العجوز
زوجة القس والقزم كربل جيست
(cripple-gate) معلم الرقص الاعرج ،
وان ما نتسلى به لا يتعدى سرد قصصك القديمة
عن الامير يوجين (١) (Eugene)

(١) قائد نمسوى حارب مع دوق مالبرو ضد الفرنسيين في عهد الملكة آن . وأيضا
استولى على بلغراد من الاتراك سنة ١٧١٧ .

ودوق مالبورو^(١) (Duke of Malborough)
... اننى امقت مثل هذه البهارج الكاذبة التى
عفا عليها الزمن ...

هاردكاسل : اما أنا فأعشقها . . اننى أحب كل ما هو قديم . .
الاصدقاء القدامى ، والايام القديمة ، والعادات
القديمة ، والكتب القديمة ، والخمرة القديمة ،
واننى اعتقد يادوروثى (Dorothy) انك تعترفين
باننى زوج مدله بزوجة قديمة .

السيدة هاردكاسل : سبحان الله ياسيد هارد كاسل ، انت دائما تقول
وتعيد القول باننى زوجتك القديمة . . لك ان
تكون الزوج العاشق داربى (Darby) اما أنا
فانى لن اكون ابدا الزوجة العاشقة جوا^(٢) (Jan)
. . اننى لست مسنة كما تحب ان تجعلنى . .
اجمع عشرين على عشرين — وأنت الكسبان .

(١) دوق مالبرو قاد جيوش الحلف العظيم من ١٧٠٢ إلى ١٧١١ . وانتصر في
واقعة بلنهام سنة ١٧٠٤ . وقد بنى له احتفالا بهذا النصر بيت فسيح من تصميم
المسرحى والمهندس الشهير فانبرو .

(٢) دابى وجون زوجان عاشا فى القرن الثامن عشر وكانت سعادتهما مضرب
الامثال .

هارد كاسل : لتأمل فيما تقولين . . عشرون وعشرون
يساويان بالضبط سبعة وخمسين .

السيدة هارد كاسل : تزوير ياسيد هارد كاسل . . كان سني عشرين
فحسب حينما ولدت توني (Tony) من زوجي
الاول السيد لمبكن (Mr. Lump kin) وان
ولدي لم يبلغ بعد سن الرشد

هارد كاسل : ولن يبلغه ابدا - وانا هنا اتكلم باسمه - انت
ربيته أحسن تربية

السيدة هارد كاسل : هذا لا يهم . . المهم هو ان ابني توني لا مبكن
(Tony Lump kin) (يملك ثروة طيبة
.. لن اترك ولدي يحيا لكي يكسب عيشه
بالعلم . . ولا اعتقد انه يحتاج إلى كثير من
العلم ليعرف كيف ينفق دخله السنوي ، وهو
ألف وخمسمائة جنيه .

هارد كاسل : تقولين العلم ؟ العلم برئ منه . ابنك هذا
معجون بخميرة المقالب والشيطنة .

السيدة هارد كاسل : بل بالدعابة يا عزيزي - ليست أفعاله الا
دعابة . . يجب ياسيد هارد كاسل أن تسمح
للولد بقليل من المزاح .

هارد كاسل : نعم . . الاولى ان اسمح له بالغرق في بركة . .
إذا كان معنى المزاح عندك هو حرق احذية
الخدم ، وتخويف الخدامات ، وازهاق ارواح
القطط ، فان ابنك حقاً مازح . . . لقد اوثق -
امس فقط - شعري المستعار من الخلف
بالكرسى وعندما هممت بالانحناء للسيدة فرزل
(Mrs. Frizzle) كانت صلعتى تدهم وجهها .

السيدة هارد كاسل : وهل انا التى ألام ؟ . . الولد المسكين كان
ولا يزال مريضاً وضعيفاً أضعف من ان يصلح
لعمل . . وكان في ادخاله المدرسة قضاء
عليه . لنتظر حتى يشته ساعده قليلا ، ومن
يدري ؟ . . لربما يفيده تعلم اللاتينية مدة عام
أو عامين . .

هارد كاسل : يتعلم اللاتينية ؟ كلام فارغ . . لا . . لا . .
الحاجة والاصطبل هما المدرستان الوحيدتان
اللتان يمكن ان يفلح فيهما . .

السيدة هارد كاسل : طيب . . يجب الان نكون الآن عنيفين مع الولد
المسكين ، فانت ترى انه لن يبقى بيننا طويلا .

ان كل من يراه لابد وان يلاحظ ان المسكين
مريض بالسل .

هاردكاسل : نعم . . هذا صحيح إذا كانت السمنة أحد
اعراض السل .

السيدة هاردكاسل : انه يسعل أحيانا .

هاردكاسل : نعم ، حينما يشرق بالكحول .

السيدة هاردكاسل : الحقيقة اننى قلقة على رئتيه .

هاردكاسل : وانا كذلك . . ذلك لانه ينشق أحيانا كما تنشق

البورى ، (تونى يصيح خلف السرير) انه

هناك . . حقا . . يبدو مسلوفا جدا .

يدخل تونى عابرا المسرح

السيدة هاردكاسل : تونى — يافاتنى العزيز . . إلى أين ذاهب ؟ الن

تبقى مع والدك ومعى قليلا يا حبيبى لتونسنا ؟

تونى : اننى على عجل ياماما ، لا استطيع البقاء .

السيدة هاردكاسل : يجب الا تخاطر بالخروج في هذا المساء القارس

يا عزيزى . . انك تبدو في حالة صحية سيئة .

تونى : قلت لك لا استطيع البقاء . . أن الحمامات

الثلاث (١) في انتظاري في كل لحظة —
هناك أمور مسلية تجرى الآن .

هاردكاسل : اى . . لقد فهمت . . انه يشير إلى الحانة ، هذا
المكان القديم . هذا ما كنت اتوقعه .

السيدة هاردكاسل : مجموعة اناس منحطين ونكرات .
تونى : ليسوا نكرات أبدا . . . تقولين نكرات وفيهم

ديك موجينز (Dick Huggins) ضابط
البضائع المهربة وجاك سلانج (Jack Slang)
طبيب الخيول ولتل أمينداب (Little Aminadab)
مشعل صندوق الموسيقى وتوم توبست
(Tom Twist) الذى يرمى الصوانى .

السيدة هاردكاسل : ارجوك يا عزيزى ان تخيب ظنهم بالبقاء معنا
ولو ليلة واحدة .

تونى : انه لا يهمنى على الاطلاق ان اخيب ظنهم —
الا اننى لا اريد ان اخيب ظنى انا . . .

السيدة هاردكاسل : (تحاول منعه) لن تذهب .

تونى : قلت اننى ذاهب .

(١) الحمامات الثلاث اسم اطلق على الحان بتلك القرية .

السيدة هاردكاسل : وانا قلت لن تذهب .

تونى : سنى من منا الاقوى أم أنا ؟

(يخرج وهو يشدها معه)

هاردكاسل : (وحيدا) نعم . . . هاكم شخصين لاهم لهما

الا أن يفسد احدهما الآخر . . ولكن اليس

العصر كله متأمرا على نبذ كل ما هو عاقل

وحكيم ؟ . . هاهى ابنتى العزيزة كيت

(Kate) . . ان اذواق هذا العصر

كادت ان تعديها هى ايضا . . ان بقاءها

فى المدينة عاما او عامين جعلها تشغف حبا

بالاقمشة الهفهافه ، وبالزينة الفرنسية

الرخيصة كشأن الكثيرات غيرها . . .

(تدخل الأنسة هاردكاسل)

هاردكاسل : اهلا بالبراءة والجمال ! تزيت كالعادة

ياكيتى . . ياإلهى ، ماهذه الكمية من

الملابس الحريرية التى ترتدينها يافتاة والتى

هى غير ضرورية بالمرّة ! لم يعد فى

مقدورى ابدا إقناع الحمقى في هذا العصر
بان المعوزين في هذا العالم يمكن كسوتهم
بفضلات المغرورين .

الآنسة هاردكاسل : انت تعرف جيدا الاتفاق بيننا ياسيدى ،
وهو ان يسمح لى ، في الصباح ، ان استقبل
الزوار ، وان ارد الزيارات ، وان البس
بالطريقة التى تحلو لى ، على ان ارتدى
في المساء ثياب ربة البيت لإرضائك .

هاردكاسل : ولكن يجب ان تتذكرى انى أصر على
تطبيق شروط الاتفاقية بحذافيرها -

وعلى فكرة ، يجب ان تتيحى لى الفرصة
للتحقق من مدى طاعتك لى هذا المساء بالذات

الآنسة هاردكاسل : اوكد لك ياسيدى انى لم ادرك ماترمى
اليه .

هاردكاسل : اذن لأكن معك صريحا يا كيت . . انى اتوقع
هذا اليوم زيارة الشاب القادم من المدينة الذى
اخترته ليكون زوجك في المستقبل . . ولقد
تسلمت رسالة من والده ينبئنى فيها ان ابنه

الآن في طريقه إلينا ، وأنه هو سيلحق به في
الحال

الآنسة هاردكاسل : حقا كان بودى أن أعرف شيئا عن ذلك
من قبل . . . يا إلهى . . . كيف على أن
أتصرف ؟ ان احتمال ميلى إليه لا يتعدى
الواحد على الالف ، وان لقاءنا سيكون
متكلفا كأني بذلك أودى عملا رسميا ،
وانه لن يكون في وسعى اظهار أى شعور
نحوه بالصدقة او بالتقدير

هاردكاسل : عليك ان تثقى يا طفلى باننى لن اتدخل في
اختيارك لزوجك ، الا ان السيد مارلو
(Mr. Marlow) الذى وقع عليه اختيارى
هو ابن صديقى القديم السير شارلس .
مارلو (Sir Charles Marlow) الذى
لا شك سمعتنى اتحدث عنه كثيرا . . . لقد
تربى هذا الشاب في جو علمى ومن المنتظر
ان يتولى منصبا هاما في خدمة بلده ،
وقد قيل لى إنه رجل ذو ادراك واسع .

الآنسة هاردكاسل : صحيح ؟

هارد كاسل : وانه كريم النفس .

الآنسة هارد كاسل : اعتقد انى سأحبه

هارد كاسل : شاب وشجاع

الآنسة هارد كاسل : انا واثقة اذن انى سأحبه

هارد كاسل : وأنيق جدا .

الآنسة هارد كاسل : كفى يا والدى العزيز ، لاحاجة الى المزيد

(تقبل يده) ، سيكون هذا الشاب من نصيبى . . . قبلته .

هذا الشاب من نصيبى . . . قبلته .

هارد كاسل : وتويجا لكل الفضائل التى عدتها يا كيت فانه من اكثر الناس حياء ومحافظة .

الآنسة هارد كاسل : ماذا ! لقد جمدت الدم في عروقي . . هذه الكلمة (محافظ) قضت على كل ما يتحلى به من فضائل . . ان المحب المحافظ ، كما يقال ، هو أكثر الأزواج تشككا . .

هارد كاسل : بالعكس . . نادرا ما يكون الحياء في القلب الذى لا يجيش بأنبل الفضائل . . والحياء هو

أبرز صفة في اخلاق هذا الشاب وقد استرعت
نظري من اول وهلة . .

الآنسة هارد كاسل : لكي ينال يدى هذا الشاب يجب أن يملك صفات
أقوى استلفاتا للنظر — وهذا ما اتعهد به اليك —
وعلى كل حال ، فما دام هذا الشخص شابا
وانيقا ويملك كل ما ذكرت من صفات فاني
اعتقد انه سيكون مناسبا ، واني ساقبله .

هارد كاسل : نعم يا كيت — ولكن هنالك مشكلة . . اخشى
الا يقبلك هو

الآنسة هارد كاسل : أبنى العزيز . . لماذا تخزني هكذا ؟ حسن . . إذا
رفضني فاني لن أمكنه من أن يحطم قلبي
بأهماله ، ولكني سأحطم مرآتي لأنها كذبت
على حين أبرزت محاسني ، وسألجأ إلى تغيير
قبعتي ، واختيار (موديل) جديد مناسب ثم
أبحث عن معجب آخر أكثر تواضعا .

هارد كاسل : يا لشجاعة ما تقررين ! سأذهب إلى الخدم الآن
وأعدّهم لاستقباله ، لاننا نادرا ما نستقبل
احدا هنا . . ولذا فالخدم في حاجة إلى التدريب

كحاجة المجندين في الجيش في اول يوم لهم
في التجنيد .

(يخرج) .

الآنسة هاردكاسل : (وحدها) يالها من اخبار محيرة جاء بها الوالد
. . . الشباب والاناقة يضعهما في ذيل القائمة ،
ولكني اضعهما في المقام الأول . . يقول إنه
عاقل وسمح الاخلاق . . هذه صفات طيبة
أحبها . . أما أن يكون متحفظا ونخبولا فهذا
ليس في صالحه . . ولكن أليس من الممكن علاج
نخبوله إذا علمته كيف يكون فخورا بزوجته ؟
نعم . . وأليس ؟ ولكن أراني أفكر وأدبر
وكأنه أصبح زوجي بينما هو لم يخطبني بعد .
تدخل الآنسة نيفيل (Miss Neville) .

الآنسة هاردكاسل : نيفيل — يا عزيزتي . . كم أنا سعيدة لانك
جئت . . خبريني يا كونستانس (Constance)
كيف ابدو هذا المساء ؟ هل تستكرين في
شكلي شيئا ؟ هل يبدو لك وجهي في أجمل
حالاته اليوم ؟ هل هيئي جميلة اليوم يا صديقتي ؟

الآنسة نيفيل : جديا يا عزيزتي . ومع ذلك ، دعيني أتأملك مرة أخرى . يا إلهي . . أرجو ألا يكون قد حدث حادث بين عصافير الحب أو السمكات الذهبية ؟ هل تدخل أخوك أو القطة فيما لا يعنيهما ؟ أو أن آخسر رواية تقرأتها مؤثرة إلى هذا الحد ؟

الآنسة هاردكاسل : لا . . لا شيء من هذا القبيل على الإطلاق . . ولكنني مهتدة . . ومن الصعب التهرب من ذلك . . إنني مهتدة بعاشق .

الآنسة نيفيل : واسمه —

الآنسة هاردكاسل : مارلو .

الآنسة نيفيل : حقا !

الآنسة هاردكاسل : ابن السير شارلس مارلو .

الآنسة نيفيل : انه اقرب صديق للسيدة هستنجز ، المعجب . . . انهما لا يفرقان ابدا . لاشك انك رأيته حينما كنا في المدينة .

الآنسة هاردكاسل : أبدا .

الآنسة نيفيل : شخصية فريدة . . او كد لك . . انه أكثر الناس

حياء مع سيدات المجتمع الفضليات إلا أن
سلوكه يختلف كل الاختلاف مع سيدات
الطبقات الأخرى . . اعتقد أنك تدركين ما
أعنيه . . .

الآنسة هاردكاسل : شخصية غريبة حقاً . . . اذن لن يكون في
طوقي السيطرة عليه . . ما العمل ؟ بششو . . .
لا حاجة لأن أشغل ذهني فيه كثيراً . . .
لأعتمد على الظروف فهي كفيلة بنجاحي . . .
ولكن خبريني يا عزيزتي كيف تسير الامور
معك ؟ اما زالت والدتي تتقرب اليك كالعادة
لتحبيب اليك تونسي ؟

الآنسة نيفيل : لقد عدت توا من احدى مقابلاتنا الخاصة حيث
كنا نبث فيها نجوانا وحيدتين . . . لقد كانت
تسرع إلى بالامال المعسولة المنتظرة بأرق الكلمات
وتطرى لي ابنها — هذا الوحش — على انه
الكمال بعينه .

الآنسة هاردكاسل : حبها الاعمى له يجعلها تعتقد بانه فعلاً كذلك
. . . ان ثروة كالتى تملكين فيها كل الاغراء—
ومن ناحية اخرى فان تفرداها بإدارة هذه

الثروة لا يجعلني أدهش من تمسكها بأن تبقى
هذه الثروة في نطاق العائلة . . .

الآنسة نيفيل : إن الثروة التي أملكها — وأكثرها مجوهرات —
ليست في حقيقة الامر إغراء كبيرا . . . وعلى
كل حال فإنني إذا اكتشفت أن حبيبي
هستنجز وفي لي ومخلص في حبه فإنني لاشك
سأقسو في موقفى معها — وسأجعلها تعتقد بأننى
مغرمه بابنها وسازيل أى أوهام قد تدخل رأسها
من أن عواطفى ملك لحبيب آخر . . .

الآنسة هاردكاسل : أما أخى الطيب فإنه متمسك بموقفه بشدة . . .
ان كرهه لك الى هذا الحد يكاد يغرينى بحبه .

الآنسة نيفيل : انه طيب السريرة . وانا واثقة انه يود ان يرانى
زوجة لأى انسان سواه . . . ولكن . . . ها
هو جرس العمة يلدق مؤذنا بان الوقت قد حان
للتمشى في حدائقنا المهندسة المنمقة . . . هيا بنا . . .
لا بد من الشجاعة في ظرف كهذا الظرف . . .

الآنسة هاردكاسل : ارجو ان يمضى هذا اليوم بسلام . . (تخرجان)؛

الفصل الأول

المنظر الثاني

غرفة في حانة

عدة أشخاص رثى الهيئة وامامهم كؤوس من البنش (وهى نوع من الكحول المخلوطة القوية) ، وتبغ ... يبدو تونى الجالس على رأس الطاولة اعلى من البقية وقد أمسك بيده مطرقة خشبية .

الجميع هورا ! هورا ! هورا ! برافو !
الشخص الاول : والآ ن صمتا ايها السادة للاستماع إلى أغنية ..
سيغنى لنا الرئيس تونى اغنية .

الجميع : اى .. اغنية .. أغنية ..
تونى : نعم أيها السادة ساغنى لكم أغنية استوحيتها من هذه الحانة (الحمامات الثلاث) .

الاغنية

دع العلماء يشقوا العقولا
بما عرفوه من سخف العلوم
وهاؤها معتقة غبوقا

تنير الذهن بالرأى السليم
وآلهة من الاغريق تحظى
باجلال كما يحظى الحكيم
كأنهار لنسيان وكره
كما يروى عن القصص القديم
ولا تينية صعبت مراما
بنحو كله سخر عقيم
ذروهم يفخروا بما لديهم
فهم جمع من الجهل المقيم
ترلّم ترللّم ترللّم
ترلّم ترللّم ترللّم
ووعاظ عقولهم جماد
اتوا ينهون عن شرب المدام
كلامهم خلداع في خلداع
ورزقهم من المال الحرام
فهم لا يحسنون الوعظ الا
إذا اكتظت بطون بالطعام
فلا تدفع بمالك للمرائي
ولا ترج الصلاح من اللثام
ودعهم للدعي فلست منهم

لأنك طيب شهم همام
ترلم ترللتم ترللتم
ترلم ترللتم ترللتم
ادبروا الكاس يا صحي علينا
لنملاً روحنا طرباً ولهوا
فان الفهم كل الفهم فيها
وفيها نشوة تسبيك سبياً
دعوهم يلهجوا بما حبوه
دجاجا او ارانب في البرارى
واطيارا علت في الجحوجذلى
وصوايا وبطا او حبارى
واما نحن فاسقونا شرابا
لتحيا حانة للأنس تحيا
ترلم ترللتم ترللتم
ترلم ترللتم ترللتم

الجميع : برافو ، برافو !

الشخص الاول : ابن العمدة مشعشع .

الشخص الثانى : انا احب ان اسمعه يغنى .. عمره ما نزل
بنا لشيء « وطبيء »

الشخص الثالث : لعنة الله على كل شيء « وطبيء . . انا لا أطيقه

الشخص الرابع : إن الإنسان العظيم لا يصدر عنه إلا كل عمل عظيم . . والشئ لزوم الشئ

الشخص الثالث : يسلم فمك . تستاهل ثقلك ذهباً على هذه الحكمة

يا استاذ ماجور . بالرغم من اننى مضطر احيانا

لارقاص دبی . . ولكن الانسان مع ذلك يستطيع

ان يبقى سيداً محترماً . . قاء يكون في ارقاص

الدب قضاء على كل مظهر ارسقراطى ، ولكن

بالنسبة لى فان دبی لا یرقص الا على اكثر

الانغام ارسقراطية — اختارها له اختياراً

خاصاً من اوبريات مشهورة كأوبرا ووتر

بـارتـد (Water Parted) (أو أوبرا

اریادن (Ariadne) .

الشخص الثانى : آه — انه يشبه أباه في ذلك . . والحق ان السيد

الكبير لمبكن (Mr.Lump-kin) الوالد

كان الطف انسان شاهدهته عینای . . انه امهر

من يلعب على البوق واحذق من يطارد ارنبا

في دغل — ولا اعرف من يزه في اصطیاد

الغوانى — لقد كان الجميع متفقون على ان

السيد لم يكن يمتلك افضل الخيول والكلاب
والفتيات في البلاد كلها . . .

تونسى : هذا صحيح ، وإننى أعدكم بأننى حينما أبلغ
سنى القانونية فأننى لن اكون غيبا كغيرى . .
ان اول ما ساقدم عليه هو الحصول على العربة
التى عند والدى وامتلاك الفرس الشهباء التى
عند صاحب الطاحونة . . اما الآن يا اصدقائى
فاشربوا وامرحوا وتحرروا من كل ما يشغل
البال . . نعم ستنجو (Stingo) ما وراءك ؟
يدخل صاحب الحانة

صاحب الحانة : بالباب سيدان في عربة سفر . . يبدو انهما ضلّا
طريقهما عند الغابة . . انهما يتحدثان عن السيد
هارد كاسل . .

تونسى : بتأكيد التأكيد ان واحدا منهما لابد وقد أُلّـى
لخطبة اختى . . هل يدل مظهرهما على
انهما من لندن ؟

صاحب الحانة : هذا جائر . . ولكن مظهرهما يشبه الفرنسيين
كثيرا .

تونسى

: إذن أرجو أن تدعوهم للدخول وسأدلهما على الطريق في غمضة عين . (يخرج صاحب الحانة)
أيها السادة ، بما أن صحبة هذين السيدين لا تليق بالمقام فاني أرجو أن تخلوا المكان لحظة واحدة ، وسألق بكم بأسرع من لمح البصر

تخرج المجموعة

تونسى

: (وحده) زوج امي ما فتي منذ الشهور الستة الأخيرة يحقرني ويناديني بالجرو والكاب ، وهذه فرصتي للانتقام من هذا العجوز الذي لا يكف عن التبرم والسخط . . الا انى خائف . . . ولكن ممّ اخاف ؟ سيكون نصيبي من الميراث في القريب - بعد بلوغى السن - ألفا وخمسمائة جنيه كل عام . . . فليحاول تخويفي اذن بحرمانى من هذا المبلغ ان استطاع .

يدخل صاحب الحانة وبصحبه مارلو وهستنجز

مارلسو

: يا له من يوم مرهق شاق . . لقد قيل لنا ان المسافة في الريف لن تتجاوز الاربعين ميلا ، وها نحن قد قطعنا اكثر من ستين .

هستنجز : وكل هذا يا مارلو بسبب تحفظك الذي لا يجد
والذي حال بيننا وبين الاستفسار عن الطريق
الصحيح .

مارلو : ان من طبعتي يا هستنجز اني لاحب ان
اترك لاحد منة على أبدا ، ولا احب ان
اتلقى اجابة غير مهذبة من بعض مسن استفسر
منهم عن الطريق .

هستنجز : اما الآن فالغالب اننا لن نتلقى اجابة على
الاطلاق .

تونى : اسمحالى ايها السيدان . . لقد سمعت بانكما
تسألان عن شخص يدعى السيد هاردكاسل
يقطن هذه الانحاء ، فهل تعرفان في أية
ناحية من الريف انتما ؟

هستنجز : كلا يا سيدى ، على الاطلاق ، ونكون
شاكرين لوأفدتنا باى معلومات .

تونى : ولا الطريق الذى اتيتما منه ؟

هستنجز : كلا ياسيدى . . فاذا كنت تستطيع افادتنا . .

تونى : ما هذا يا سيدان ؟ اذا كنتما لاتعرفان الطريق
الذى قدمتما منه ، ولا المكان الذى انتما فيه

ولا الطريق الذى انتما ذاهبان إليه ، فان
أول ما يتبادر لى افادتكما به هو انكما ضللتما
الطريق . . .

مارلو : لا يحتاج الأمر الى مفعوص ليخبرنا بهذه
الحقيقة .

تونى : ارجوكم يا سادة . . هل لى ان اتجراً وأسأل
عن المكان الذى قدمتم منه ؟

مارلو : هذا لالزوم له لارشادنا على الطريق الذى نحن
ذاهبون اليه .

تونسى : ارجو الا تستاءا منى ، ولكن من العدل
كما تعلمان ان يسأل سؤال مقابل سؤال . .
بحقكما أيها السيدان أليس من
تستفسر ان عنه هو السيد هاردكاسل ، هذا
العجوز المتعنت المتزمت ، ذو النزوات
الغريبة والوجه الدميم . . . اليس هو
الوالد لابنة ، وابن لطيف . .

هستنجز : اننا لم نر الرجل بعد ، ولكن ماتذكره عين
غائلته صحيح .

تونى

: الابنة طويلة وهزيلة مثل جبل الغسيل واذا مشت
تعثرت واذا تكلمت ثرثرت ، والابن
شاب مليح الوجه ظريف ، مهذب ، وديع
ومحبوب من الجميع .

مارلو

: معلوماتنا نختلف عما ذكرته .. فالابنة -
حسب علمنا - مهذبة ، جميلة .. اما
الابن فعييط ومخبول ، أفسدته امه من فرط
التدليل .

تونى

: احم - احم ا إذن فان كل ما يجب ان
اصارحكما به أيها السيدان هو أنكما لايمكن أن
تصلا إلى بيت السيد هارد كاسل هذه
الليلة فيما اعتقد .

هستنجز

: لسوء الحظ .

تونى

: فالطريق طويلة جدا ومظلمة ومليئة
بالمستنقعات ومحفوفة بالمخاطر وخيفة
.. يا ابا الشح ، هل لك ان تدل السيدين على
الطريق إلى بيت السيد هارد كاسل (
يغمز بعينه لصهاجب الجانة) ، بيت السيد

هارد كاسل ساكن منطقة البرك والمستنقعات
، كما تعلم .

صاحب الحانة : بيت السيد هارد كاسل ورطة ! ايها السيدان ،
لقد اخطأتما خطأ فاحشا . . كان ينبغي ان
تعبرا حارة النقرة بعد انحدار كما إلى اسفل التل .

مارلو : نعب حارة النقرة ؟

صاحب الحانة : وبعد ذلك تستمران في طريقكما حتى تلتقيا
بأربعة شوارع متقاطعة .

مارلو : وإلى أين توصل هذه الشوارع الاربعة المتقاطعة ؟

تونى : نعم . . ولكن يجب أن تسلكا احدها فحسب .

مارلو : او . . سيدى انك تمزح ولا شك .

تونى : وبعد ذلك مع الترام الطريق التى على اليمين—

يجب ان تسيرا على جانب الطريق حتى تصلا
إلى أرض تسمى الجمجمة المهشمة وعند هذا
المكان يجب ان تدققا النظر في الأرض حتى
تكتشفا آثار عجلات عربة وتمضيا قدما حتى
تصلا إلى حظيرة المزارع الغضبان (طاعون
البقر (Murrain) وعند بلوغكما هذا المكان

يجب ان تتجها إلى اليمين ثم الى اليسار ثم إلى اليمين مرة اخرى حتى تجدا طاحونة قديمة .

مارلو : يا للعة ! يارجل ، لم يبق الا ان نكتشف خط الطول !

هستنجز : ما العمل يامارلو ؟

مارلو : من الواضح ان الخدمة في هذا المكان رديئة ولكن ربما يستطيع صاحب الحانة ايوانا لهذه الليلة .

صاحب الحانة : آسف ياسيد . . ليس لدينا الا سرير واحد .

تونى : وحسب علمى فان ثلاثة مستأجرين قد سبقوكم إلى حجز هذا السرير .

(بعد فترة من الصمت يظهر فيها القلق على الزائرين) . . لدى حل . . ألا تعتقد يا أبا الشح بان السيدة زوجتك تستطيع ان تؤوى السادة بجانب المدفأة — وتمدهما بثلاثة كراسى ووسادة .

هستنجز : انا لا اطبق النوم قرب المدافئ .

مارلو : وانا امقت الكراسى الثلاثة والوسادة .

تونسى : تمقتها ؟ . هكذا ؟ اذن - دعنى افكر . ماذا
لو ذهبتما إلى نزل (رأس الغزال) ، انه
نزل قديم في اعلى التل ومن احسن الاماكن
في الريف كله ؟

هستنجزر : او هو . . اذن فقد امكتنا أخيراً ان نتحاشى
مغامرة محتومة هذه الليلة :

صاحب الحانبة : (يكلم تونى جانبيا) . لا شك انك تريد
ارسالهما إلى سكن والدك على انه نزل . . اليس
كذلك ؟

تونسى : صه ايها الغبي . دعهما يكتشفان ذلك بنفسيهما .
(يوجه اليهما الكلام) . ما عليكما الا ان
تتوجها في طرق مستقيم حتى تصلا إلى بيت
كبير قديم على جانب الطريق ، وستلاحظان
قرنين معلقين في اعلى الباب . . لا يمكن أن
تخطئا هذه العلامة . . ادخلا في عربتكما إلى
ساحة البيت وناديا على من هناك بأعلى صوت .

هستنجزر : سيدى ، اننا شاكران لك هذا الفضل . . ان
الخدم لا يمكن ان يخطئوا الطريق .

تونسى : كلا كلا . . دعنى ازودك ببعض المعلومات . .

ان صاحب المنزل رجل ثرى ، وهو على وشك
ان يعتزل العمل قريبا ولذلك فانه يريد من غيره
ان يعامله معاملة السيد المحترم — ربما دون ان
يقصده مضايقتكما — ولكنه يجب ان يتكلم عن
نفسه بانه ، وبانه ، بانه . . وانه سيود ان
يجالسكما ، وان من المؤكد انكما اذا أعترتماه
اهتمامكما فانه سيحاول اقناعكما بان والدته
كانت عمدة البلد وان عمته كانت قاضية
كبيرة في المحكمة .

صاحب الحانة : من المؤكد انه عجوز احمق مزعج ، الا ان
الخمرة المتوفرة لديه والسرر التى يحتويها
نزله لا تضاهى في كل القرية .

مارك : حسن ، اننا لانطلب منه اكثر من ذلك . هل
قلت إننا يجب ان نتجه إلى اليمين ؟

تونى : لا ، لا . . على طول هذا الطريق . . سانزل
معكما واريكما جزءا من الطريق (إلى صاحب
الحانة) صه . .

صاحب الحانة : آه هـ ما اطيب روحك ايها الشاب الوديع
اللطيف - عليك اللعنة هـ ما اشقاك يا ابن
العاهرة هـ (يخرجون)

نهاية الفصل الاول

الفصل الثاني

المنظر الأول (بيت عتيق)

يدخل السيد هارد كاسل وخلفه ثلاثة أو أربعة
خادم مربو كين .

هادر كاسل : حسن ، ارجو انكم الآن على ما يرام في تدبير
شؤون المائدة بعد ان دربتكم عليها طيلة الأيام
الثلاثة الأخيرة . . اعتقد الآن ان كل واحد
يعرف مكانه وعمله ويستطيع ان يثبت لى انه
قد ألف خدمة عائلية القوم دونما حاجة إلى خبرة
من خارج هذا المنزل .

الجميع : نعم نعم .

هارد كاسل : وعندما يأتي الزوار يجب الا تتلصصوا عليهم
بالنظر او تحدثوا فيهم ثم تفروا هارين
كالارانب المدعورة من الصياد .

الجميع : لا ، لا .

هاردكاسل : انت ياديجورى (Diggory) يامن احضرته من الحظيرة ،خذ مكانك بجوار المائدة الجانبية وانت ياروجر (Roger) يامن استقدمته من المخزات يجب ان تأخذ مكانك خلف كرسيي ، ولكن يجب الا تقف بهذه الطريقة ويداك في جيبيك . اخرج يديك من جيبيك ياروجر ، لاتصنعهما على رأسك ايها الغبي . تأمل في ديجورى كيف يحمل يديه ولو انى ألاحظ انهما متصلبتان بعض الشئ . . ولكن هذا لايهم كثيرا .

ديجورى : نعم ، تأمل كيف احمل يدي . لقد تعاملت حملهما بهذه الطريقة اثناء تدريبي في الجيش وهكذا بينما كنت اتدرب . -

هاردكاسل : دعك من الثثرة - يجب ان يكون اهتمامك منصرفا دائما للضيوف - يجب ان تستمع الينا ونحن نتحدث ولكن دون ان تفكر مطلقا في التحدث معنا - يجب ان تنظر الينا ونحن نشرب دون ان تفكر مطلقا في الشرب معنا - يجب

ان تراقبنا ونحن نأكل دون ان تفكر في الأكل
معنا .

ديجورى : وحياتك يا صاحب السيادة . . هذا لا يمكن ابدا .

ان ديجورى لا يمكن أمام مشاهد الاكل ان
يقاوم الرغبة في ان يتمنى لنفسه لقمة في فمه .

هاردكاسل : يا جحش ! ما الفرق بين أن تملأ بطنك في
المطبخ وبين ان تملأها في غرفة الطعام ؟ صبر
معدتك بهذه الفكرة .

ديجورى : شكرا لسيادتك . . سأحاول بقدر الامكان
أن أصبر معدتي بهيرة من البقرى الذى في مخزن
الطعام .

هاردكاسل : ديجورى ، انت كثير الكلام ، فاذا حدث
وقلت كلمة حلوة او حكيت قصة مسلية على
مائدة الاكل فيجب الا تضحوا بالضحك
كأنكم من الضيوف .-

ديجورى : إذا كان الأمر كذلك فارجو ياسيدى الا تقص
علينا حكاية الدجاجة العجوز وغرفة البنادق -
فانا لا نستطيع ان امنع نفسى من الضحك
عليها : . هـى - هـى - هـى : - وحق روحى -

لقد ضحكنا على هذه الحكاية طيلة العشرين سنة
سنة الماضية - ها ! ها ! ها ! ها !

هارد كاسل : ها ! ها ! ها ! فعلا الحكاية مسلية حقاً . حسن
ياديجورى الوفي - لن امنعك من الضحك في
هذه الحالة ولكن على شرط الا يبدر منك
تقصير في حق الضيوف . . والآن لنفترض
ان احد الضيوف طلب كأساً من النبيذ ، كيف
تتصرف ؟ من فضلك ، كاساً من النبيذ ياسيدى .
(يكلم ديجورى) - ايه ، مالك لا تتحرك ؟

ديجورى : اسمح لى سيادتك . لاتواتينى الشجاعة على
الخدمة حتى ارى الطعام والمشاريب امامى
على الطاولة - وعندها ستجدنى اشجع من أسد .

هارد كاسل : ما هذا ؟ لماذا لم يتحرك منكم احد ؟

الخادم الاول : على الا اترخزح من مكانى

الخادم الثانى : وانا واثق اننى لست مسؤولاً عن هذا

الخادم الثالث : ولا أنا بالتأكيد .

ديجورى : وانا أيضاً لست مكلفاً بخدمة هذا المكان .

هارد كاسل : يالكم من أغبياء ! وهكذا بينما تتنازعون على

الاماكن والرتب مثل سادتكم يكون ضيوفكم
قد تضوروا جوعا . اوه . . البلداء ! يجب أن أبدأ
مرة أخرى في تدريبيكم من الأول . ولكن الا
تسمعون معى صوت عربة تدخل ساحة المنزل ؟
ليلزم كل مكانه أيها الأغبياء ، أما أنا فذهاب
إلى الباب لاستقبال ابن صديقى القديم استقبالا
حاراً . (يخرج هارد كاسل) .

ديجورى : ياإلهى ، إن مكاني قد طار من رأسى .
روجرز : أما إذا فأعرف أن مكاني هوأن أكون في كل
مكان .

الخادم الأول : وأذا ، بحق الشيطان أين مكاني ؟
الخادم الثاني : أما أنا فمكاني ألا أكون في أى مكان..فلأذهب
إذن إلى عملى . (يخرج الخدم)

راكضين كالمذعورين ، كل في جهة مختلفة) ؟
يدخل خادم يحمل شموعا مشعلة وهو يقود
مارلو وهستنجز .

الخادم : مرحبا بالسادة . . اهلا وسهلا . . تفضلوا .
من هنا

هستنجز

: يبدو أننا يا شارلس طنظفر بالراحة أخيرا في
حجرة نظيفة دافئة بعد الفشل المتكرر الذى
واجهناه طيلة اليوم . . ان البيت يبدو على
ما يرام ، عتيق ولكنه محترم .

مارلو

: جرى عليه ما يجرى عادة على كل بيت كبير .
أولاً يفلس صاحبه بكثرة تكاليفه والاتفاق
عليه . ثم أخيرا يتحول إلى فندق ليدر . حليه
الايرادات وتجي منه الجبايات .

هستنجز

: هو ما تقول ، وعلينا نحن الطارئون عليه أن ندفع
ثمن الفخفة المتمثلة في كل ركن من أركانه
.. كم من منضدة جانبية ثمينة أو مدفأة من
الرخام - لاتذكر طبعاً في قائمة الدفع - ولكنها
كافية لأن ترفع قائمة الحساب فوق ما نتصور .

مارلو

: ان النزلاء يا جورج يجب أن يدفعوا حيثما
حلوا . . ان الفارق الوحيد هو انهم في الفنادق
الفخمة يجب أن يدفعوا أكثر مقابل ما يتمتعون
به من راحة ورفاهية - أما في الفنادق الدنيا
فان النزلاء يجوعون ويؤخذ ما لهم مقابل لا شئ .

هستنجز

: أنت لا شك أعرف بالفنادق منى لأنك تتردد

عليها كثيرا... ولكنني في الحقيقة دهش منك ، أنت الذى خبر شوئون الناس وبالرغم مما تتمتع به من حسن الإدراك وما مررت به من عديد الفرص ، لم تستطع بعد أن تؤمن بنفسك القدر الكافي من الثقة بالنفس .

مارلو

: انه المرض الذى يشكو منه كل انجليزى . ولكن قل لى يا جورج أين كان يمكن أن اكتسب الثقة بالنفس التى تتحدث عنها ؟ لقد قضيت حياتى كلها بين الكلية والفندق معزولا عن المجتمع الطبيعى الذى يوحى أول ما يوحى اليك بالثقة . لم أذكر في حياتى كلها اننى تعرفت على امرأة واحدة محترمة ، سوى والدتى . كان كل من اتصلت بهن من النساء من طبقات أخرى أنت تعرفها .

هستنجز

: نعم ، مع هؤلاء تخلع برقع الحياء وتتجرد من الضمير .

مارلو

: كما يفعلن معنا نحن الرجال كما تعلم .

هستنجز

: أما عندما تكون بصحبة نساء محترمات فأننى لم ار أكثر منك جمودا وتهيبا ، وانك تبدو

في تلك اللحظة وكأنك تريد أن تنسل من
المكان في أول فرصة سانحة .

مارلو

: وهذا فعلا ما أريده . . . أن أنسل من المكان..
واقول لك الحق ، اننى طالما قررت بيني
وبين نفسي أن اكسر حاجز الثلج وانطلق في
الكلام على سجيتي . . . ولكن لأدري كيف!
فلاتكاد عينان جميلتان ترنوان الى حتى اتخلي
في الحال عن قرارى . . وكما ترى أن من
السهل على الشخص الصفيق أن يتظاهر بالحياء
ولكن هات لى شخصا حيا يستطيع أن يتظاهر
بالصفاقة .

هستنجز

: آه لو تستطيع فقط أن تقول لهؤلاء النسوة بعض
ما سمعتك تغدقه من كلام رقيق على ساقية
الحان أو حتى على الحادمة التى ترتب لك
سريرك .

مارلو

: لا ادري لماذا يا جورج - ليس في وسعي أن
أتفوه بكلام رقيق معهن . إن وجودهن
يجملني ويشلني . قد يرتعب غيرى من الحديث
عن نجم مذنب رآه في السماء أو عن جبل

يحترق ببركان أو ما شابه ذلك ، اما أنا فان
منظر سيدة محترمة في أبهى حللها يبدو لي أكثر
هولا من أى جرم في الخليقة كلها . . .

هستنجز : ها ! ها ! ها ! مادام الأمر قد وصل عندك
إلى هذا الحد فكيف إذن تتوقع انك تستطيع
الزواج ؟

مارلو : هذا مالا اتوقعه مطلقا الا إذا جرت الامور
على نحو ما تجرى مع الملوك والأمراء - حيث
ينوب عنهم وكيل في خطبة العروس ولو أمكن
أن يتم الزواج على الطريقة الشرقية بحيث يدخل
الزوج على العروسة دون ان يكون قد رآها
او تعرف عليها من قبل ، فإن الأمر يبدو معقولا
ويمكن تحمله ، أما أن آمر بنفسى بكل التجارب
المرعبة من التقدم إلى العروس والتودد إليها
ومحاولة كسب رضاها مع كل ما يرافق ذلك
من حوادث يتدخل فيها العمات والجيران
والخالات . . ثم عندما تجي اللحظة الحاسمة
في النهاية واردد على مسامعها السؤال السخيف
المعهود : سيدتى ، هل تقبلينى زوجا ؟ كلا

كلا . . أوكد لك ان التفكير في هذه الأمور
المرهقة هو فوق احتمال أعصابي .

هستنجز : إني أرثى لك . ولكن قل لي ، كيف اذن تنوى
أن تتصرف أمام الأنسة التي جئت خصيصا
لزيارتها بناء على طلب والدك ؟

مارلو : كما إتصرف مع بقية السيدات . أنحنى لها كثيراً
وأقتصر في إجاباتي على أسئلتها بنعم أولا . أما
ما يلي ذلك ، فاني لا أعتقد أنني سأغامر بالنظر
إلى وجهها حتى انصرافي وعودتي إلى والدي
هستنجز : يدهشني ان الذي بهذه الحرارة كصديق يكون
على هذا النحو من البرود كعاشق .

مارلو : لأكن واضحاً معك يا عزيزي هستنجز ، لقد
كان الدافع الرئيسي لاصطحابي لك إلى هنا هو
أن أكون وسيلة في اسعادك لا في اسعادى .
فأنا أعلم ان الأنسة نيفيل تحبك وان عائلتها
بالرغم من انها لاتعرفك حق المعرفة . فثق
تماماً من حسن استقبالها لك لانك صديق لي
ودع الباقي للمكارم .

هستنجز

: يا عزيزى مارلو ١ ولكنى أؤثر أن أكبت مشاعري
اننى لو كنت شخصا ندلا وكانت غايتى ان
اخطف ثروة لكنت آخر من الجأ إليه لمساعدتى.
ولكن كل ما اطلبه هو شخص الآنسة نيفيل
فحسب . وهذا ما املكه فعلا سواء اكان ذلك
بموافقة المرحوم والدها ام بميلها الشخصى نحوى.

مارلو

: ما أسعدك من إنسان ! انك تملك الموهبة والخبرة
لاكتساب ود أى فتاة ، أما أنا فقد كتب على
أن أهتم بالجنس الآخر بصفة عامة ، ولكن
كتب على ايضا ان اتحدث مع طبقة معينة منه
وهو ما اكرهه اشد الكره . . ان هذه التأتأة
التي تتتابنى ، وهذا الوجه الاخرق الذى يجعل
الناس يزهدون فيّ لا يمكن ان يجعلنى اطمح
في مستوى اعلى من مستوى متعلمة على صانع
قبعات او من مستوى امرأة ساقطة من نساء
شارع دروى لين) (— ششو
١ ها قد اتى الشخص مرة أخرى ليقطع علينا
الحديث .

(يدخل هارد كاسل)

هاردكاسل : ايها السادة ، ارحب بكم مرة أخرى من كل قلبي . . من منكم مارلو ؟ سيدي ، ارحب بك اصدق ترحيب . ليس من عادتي كما ترون ان استقبل اصدقائي وظهرى إلى المدفأة داخل الدار . إني أود أن احتفى بهم على الطريقة القديمة واستقبلهم عند الباب وأؤكد من أن خيولهم وكل ما تحمله من امتعة تحظى بالعناية الكافية .

مارلو : (جاننيا) لقد حصل على اسمائنا مقدما من الخدامين (موجهها اليه الكلام) اننا نوافقك على حرصك على راحتنا وكرم ضيافتك ياسيدي (موجهها الكلام إلى هستنجز) . أرى ياهستنجز أن نغير ملابس السفر في الصباح . لقد أصبحت نحجلا حقا من ملابسى .

هاردكاسل : أرجوك ياسيد مارلو الا تتقيّد بالرسميات في هذا البيت .

هستنجز : اعتقد انك على حق ، ان الضربة الأولى فى المعركة كفيلة بتحقيق نصف النصر . إن في نيتى

أن أفتح المعركة باستخدام اللونين الأبيض والذهبي في ملابسى .

هاردكاسل : سيد مارلو - سيد هستنجز - أيها السيدان ، ارجوكما ان تتحررا من قيودكما في هذا البيت . هذه هى قاعة الحرية يا سيديا وبامكانكما ان تفعلما ما يروق لكما دونما تخرج .

مارلو : ومع ذلك فاننا ياجورج اذا افتتحنا المعركة بعنف منذ البداية فاننا قد نفتقر إلى الذخيرة قبل أن نتوقف رجاها . ولذلك فاني أرى أن نحتفظ بالملابس المطرزة لنؤمن بذلك انسحابنا اذا احتاج الأمر .

هاردكاسل : إن حديثك عن الانسحاب من المعركة يامارلو يذكرني بقصة دوق مالبورو حينما ذهبنا معا لحصار مدينة ديدان (Dedain) إن أول ما فعله الدوق هو استدعاء الحامية .

مارلو : ألا ترى أن الصديري المطرز بالذهب من قدام ينسجم مع اللون البني السادة ؟

هاركاسل : أقول أن الدوق بادر باستدعاء حامية الجيش المكونة من حوالى خمسة آلاف رجل -

هستنجز : لا أعتقد ذلك . ان اللون البنى لا ينسجم أبداً
مع اللون الاصفر .

هاردكاسل : أعود فأقول أيها السيدان إن الدوق استدعى الحامية
التي كانت مكونة من حوالى خمسة آلاف
رجل .

مارلو : ان الفتيات يعشقن الألوان البهيجة .

هاردكاسل : والى كانت مكونة من حوالى خمسة آلاف
رجل مجهزين تجهيزا كاملا بالذخيرة ومعدات
الحرب الأخرى . ثم التفت إلى القائد جورج
بروكس (George Brooks) الذى كان يقف
بجانبه - ولابد أنكما سمعنا عن جورج بروكس
- ثم قال له : اننى قد أغامر بمركزي كدوق -
ولكنى سوف آخذ هذه الحامية دون اراقة نقطة
دم . وهكذا -

مارلو : ما رأيك ياسيدى في أن تتكرم علينا بكأس من
خمرة البنش التى لاشك ستعيننا على تنفيذ
الحصار بهمة ونشاط .

هاردكاسل : قلت ياسيدى البنش ! (جانباً) هذا نوع من

الحياء لم أعهده في حياتي على الاطلاق ولا أجده
له مبررا ابدا .

مارلسو : كأسا من البنش ، نعم سيدي ! ان كأسا دافئا
منها بعد رحلتنا الطويلة كفيل بأن يمدنا بالراحة
التامة ، فاننا في قاعة الحرية كما ترى .

هاردكاسل : اليك هذا الشراب يا سيدي .

مارلو : (جانبيا) يبدو أن هذا الانسان سوف لا يسمح
لنا في قاعته هذه (قاعة الحرية) الا بما يريده
هو لا ما نريده نحن .

هاردكاسل : (يأخذ الكأس) - أوئل أن يروق لكم
المشروب فقد أعدته بيدي هاتين - واني
أعتقد أن محتوياته محتملة - والآن هل تسمح
بمشاركتي بالشرب ياسيدي ؟ لنشرب يامارلو
نخب معرفتنا الجديدة .

مارلو : (جانبيا) ياله من وقح ! الا انه ذو شخصية
، فلنجامله قليلا . سيدي ، انا في خدمتك
(يشرب) .

هستنجز : (جانبيا) الا تلاحظ معي أن هذا الشخص

يطلب صحبتنا وينسى انه ليس الا صاحب
نزل ، ولم يتعلم بعد بان يكون سيدا محترما.

مارلو : يبدو من شرابك الممتاز يا صديقي الشيخ ان لك
اعمالا واسعة في هذا الجزء من الريف .
اعتقد ان ضغط العمل يشتد بين وقت وآخر
في اثناء الانتخابات .

هارد كاسل : كلا ياسيدي ، فقد اعتزلت هذا العمل من
زمان . منذ اكتشف سادتنا الافاضل تلك
السياسة العملية - سياسة تبادل الاصوات
في الانتخابات اصبحتنا نحن لا في العير ولا
في النفير .

هستنجز : هل أفهم من هذا أن ليس لديك ميل للسياسة؟

هارد كاسل : غير صحيح . لقد أتى على وقت كنت
ازعج فيه نفسي بملاحقة اخطاء الحكومة
كما يفعل سائر الناس ولكنني اكتشفت
فيما بعد انني بذلك ازداد حنقا بينما تزداد
الحكومة تماديا في اخطائها ، لذلك قررت
أن اترك الحكومة لتصلح نفسها بنفسها ،
ومنذ ذلك الحين وانا لا اشغل بالي بما يجري

لحيدر علي او علي خان (حاكم البنجاب)
اكثر من اهتمامي بعلي كروكر (وهو كما
تعرفون شخصية هزلية في مسرحية ايرلندية)
. سيدى لنشرب نخب صحتك .

هستنجز : وهكذا تحيا الآن . . تناول اكلك في الدور
الاعلى وتشرب في الدور الأرضى وتستقبل
اصدقاءك هنا في الداخل وتسليمهم في الخارج
. حياة وديعة بهيجة مفعمة بالنشاط ولاشك

هاردكاسل : لا تسخر يا سيدى بأن لى مع ذلك نشاطا واسعا ،
هذا امر مؤكد . ان اكثر الخلافات التى تقع
في الناحية تفض في هذه القاعة .

مارلو : (بعد ان يشرب) ولك يا سيدى الشيخ في هذا
المشروب برهان لايسمح احسن منه حتى في
البرلمان .

هاردكاسل : نعم ايها السيد ، هذا صحيح - وعندى ايضا
شئ من الفلسفة .

مارلو : (جانبا) حسن . هذه اول مرة في حياتي
أسمع فيها أن صاحب نزل له فلسفة .

هستنجز

: وهكذا فانك كاي (جنرال) محنتك تشن
عليهم الحرب من كل حذب وصوب . فاذا
وجدتهم منصاعين للعقل سلطت عليهم فلسفتك
اما اذا لم تجد لديهم عقلا حاربهم بهند
لنشرب نخب صحتك يا فيلسوفنا العظيم .

هاردكاسل

: حسن . حسن جدا ، وشكرا . ها ! ها !
ان طريقتك في الحديث عن الجنرالات تذكرني
بالامير يوجين أثناء اشتباكه مع الاتراك في
معركة بلجراد . وسأحدثكم -

مارلو

: اعتقد ان الوقت قد حان للتحدث عن عشاءنا
بدلا من ان تحدثنا عن معركة بلجراد . ماذا
أعدت لنا فلسفتك للعشاء في هذا البيت ؟

هاردكاسل

: للعشاء سيدى ! (جانبا) هل من الجائز أن
يطلب مثل هذا الطلب من انسان في منزله !

مارلو

: نعم سيدى للعشاء . ان شهيتي للاكل بدأت
تتفتح . واوكده لك باننى سأكل الليلة أكل
الغيلان .

هاردكاسل

: (جانبيا) لم تقع عيناى قط على شخص أكثر
صفاقة من هذا الكلب . (يوجه اليه الكلام)

الحق ياسيدى اننى لا أستطيع أن أفيدك عن
العشاء — إن دوروثى والطباخة عادة هما اللتان
تقرران في مثل هذه الأمور . وأنا من جانبي
أحب أن أترك لهما كلياً تدبير هذه الأمور .

مارلو : أصبح هذا ؟

هاردكاسل : نعم ، كلية . . وعلى فكرة ، أعتقد أنهما
يتشاوران في هذه اللحظة في المطبخ لاختيار
نوع العشاء .

مارلو : إذن فإني أرجو أن أشرك في مشاوراتهما الخاصة
فقد سبق ان قمت بذلك . واني عندما أكون
على سفر فاني أفضل دائماً اختيار عشائي الخاص
بنفسي . أدع لنا الطباخة . أرجو الا يسيئك ذلك
ياسيدى .

هاردكاسل : اوه ، كلا ياسيدى . . مطلقا . . ومع ذلك ،
ولا أدري لماذا . . فإن طباختنا بريجيت لا تحب
أن تُراجع في مثل هذه المناسبات . ولو
استدعيناها الآن لسقنا بلسانها حتى نولى منها
فارين .

هستنجز : إذن أرجو أن تراعيننا قليلا وتطلعنا على قائمة الطعام ، فاني احب دائما أن اوفق بين شهيتي وبين قائمة الطعام .

مارلو : (يتوجه بالكلام إلى هاردكاسل الذي ارتسمت على وجهه الدهشة) سيدى ، ان صديقى على حق فيما يقوله ، وأنا نفسى اتبع نفس الأسلوب

هاردكاسل : سيدى ، ان من حقلك أن تطلب ما تشاء هنا . روجرز ، احضر لنا قائمة طعام العشاء لهذه الليلة فلا بد أنها الآن جاهزة . ان تصرفاتك ياسيد هستنجز تذكرنى بعمى الكولونيل والوب (Wallop) ، فان من المأثور عنه أنه كان يقول دائما ان الإنسان لا يمكن أن يطمئن على طعامه حتى ينتهى منه .

هستنجز : (جانبيا) انه دائما يتحدث عن الطبقة الراقية عمه كولونيل ! سنسمع منه بعد قليل بأن أمه قاضية في المحكمة . (يسلم هاردكاسل قائمة الطعام لمارلو) . ولكن لنر ما تحتويه قائمة الطعام .

مارلو : (وهو يراجع القائمة) ماذا هنا ؟ في الطبق الأول. في الطبق الثاني. في الحلو يا للشيطان ، سيدى ، هل تعتقد بأننا جئناك بضيوف مزح أو بفرقة من الاشعية حتى تعد لنا مثل هذا العشاء ؟ صنفان أو ثلاثة أصناف نظيفة وخفيفة كافية لنا .

هستنجز : ولكن دعنا نقرأ ما في القائمة .

مارلو : (يقرأ) في الطبق الأول : أعلى ، ختيرير بالقراصيا .

هستنجز : اللعنة على ختيريرك من عندى أنا .

مارلو : واللعنة على قراصيتك من عندى أنا .

هاردكاسل : ومع ذلك ياسادة فإن الختيرير بالقراصيا هو أحسن ما يقدم لمن يتضور جوعا مثلكما . :

مارلو : أيضا في الطبق الأول : أسفل لسان عجل ومخ

هستنجز : أبعد عنا نحك ياسيدى فأنا لا أحب هذا الصنف ابدا .

مارلو : اوضعه في صحن وحده ، فأنا احبه :

هاردكاسل : (جانبيا) ان وقاحتهم تحيرنى . (يوجهه الكلام اليهما) أيها السادة ، أنتم ضيوفى ومن حقكم أن تعدلوا ماتريدون فى قائمة الطعام .. هل هنالك الآن اى شئ تودون تغييره او حذفه من القائمة ؟

مارلسو : صنف - فطيرة خنزير ، وارنب مسلوق ، ونقانق ، وطبق فلورنتا باللحم المفروم مع البيض والتوابل ، وطبق بودنج هزاز ، وطبق كريم التيف تاف تافى . . .
(Tiff - Taff - Taffety)

هستنجز : اللعنة على اصناف اكلك ، انى ساتوه بين هذه الاطباق الغريبة ، تماما كما اتوه على مائدة السفير الفرنسى المشهورة باطباقها المزخرفة الملونة بالأخضر والأصفر . انى ياهذا من مؤيدى الطعام البسيط .

هاردكاسل : انا آسف ايها السادة انه ليس لدى ماتحبون ، ولكن إذا كان فى بالكم اى شئ معين ل . . .

مارلسو : الحقيقة ياسيدى ان قائمة اكلك فاخرة جدا ، وان كل اصنافها ممتازة ، فهات لنا ما تشاء . . .

هذا فيما يختص بالعشاء ، والآن اننا نريد
الاطمئنان على غرف النوم على السراير . وعلى
انها هويت ورتبت على ما يرام .

هارد كاسل : ارجوكم ان تتركوا ذلك لى ، ولا تتحركوا
خطوة .

مارلو : نترك ذلك لك ! إني احتج ياسيدى . اعذرني
فقد تعودت ان اهتم بمثل هذه الأمور بنفسى .

هارد كاسل : انى اصر على ذلك ياسيدى . يجب ان تريحوا
اذهانكم من هذه الناحية .

مارلو : لقد اتخذت قرارى ياسيدى كما ترى .
(جاننيا) ياله من عجوز مشاغب لم أعهد مثله
في حياتى .

هارد كاسل : حسن اذن ياسيدى ، وانا قررت ان اكون
تحت تصرفكم (جاننيا) قد يعتبر هذا تأدب
من طراز حديث ، الا اننى أفضل عليه قلة
الأدب من الطراز القديم . . (يخرج مارلو
وهارد كاسل) .

هستنجز : (وحده) انى ارى ان ادب هذا الشخص قد
بدأ يزداد عن حده ويسبب لنا المضايقات ،

ولكن من يغضب من اهتمامات ما قصد بها
الا ارضاه ؟ من ارى ! الآنسة نيفيل . .
يا لها من صدفة سارة !
تدخل الآنسة نيفيل .

الآنسة نيفيل : عزيزى هستنجزر ! ما هذا الحظ السعيد المفاجئ .
وأى صدفة هذه التى اتاحت لنا هذا اللقاء السار ؟

هستنجزر : يجب ان اسأل انا هذا السؤال ، فانى لم اكن
اوأمّل في حياتى مطلقا ان التقى بكونستانس ،
أعز مخلوق لدى ، في نزل .

الآنسة نيفيل : نزل ! لاشك انك مخطئ : ان عمى ، وهى
الوصية على تقطن هنا هذا بيتها ، ما الذى
جعلك تعتقد بأن هذا البيت نزل ؟

هستنجزر : إنه صديقى مارلو الذى جئت معه . . . وأؤكد
لك أننى أرسلت هنا على أساس أن هذا السكن
نزل . . . وقد تطوع شاب تقابلنا معه صدفة
في بيت قريب من هنا وقادنا إلى هذا المكان .

الآنسة نيفيل : من المؤكد أنها أحدى مقالب ابن عمى الذى
سمعتنى أنحدث عنه كثيرا : ها ! ها ! ها !

هستنجز : أهو نفس الشاب الذى تنوى عمتك تزويجك إياه؟
أهو الشاب الذى أتوجس منه المخاوف؟

الآنسة نيفيل : لا تخش منه شيئاً أبداً . . إنك سوف تعبده
عبادة لو علمت أنه يضمركلى الاحتقار من كل
قلبه . . أن عمى تدرك ذلك أيضاً ، وهى لذلك
أخذت على عاتقها أن تخطبني بالنيابة عنه ،
وهى تعتقد حقاً أنها ظفرت بما تريد .

هستنجز : أيها الماكرة الغالية . . يجب أن تعلمي يا حبيبتي
كونستانس أننى اغتنتم فرصة مجيئى مع
صديقى هنا لارتبط بعائلتكم . . إن الخيل التى
أحضرتنا الى هنا هى الآن منهكة من جراء الرحلة
ولكنها سوف تستعيد نشاطها في الحال . وعندها
إذا وثقت حبيبتي الغالية بحبيبها الوفي هستنجز
فاننا سنكون معا في فرنسا في غمضة عين . هناك
حيث تحترم قوانين الزواج حتى بين الرقيق .

الآنسة ليفيل : لطالما أخبرتك بأننى بالرغم من استعدادى
للتجاوب معك الا أنني لا أرغب في أن أترك
ثروتى هنا . . . إن معظم هذه الثروة قد ورثته
من عمى الذى كان مديرا في شركة الهند

الشرقية ، وهي تحتوى في معظمها على مجوهرات
وقد كنت أحاول منذ مدة أن أقنع عمى للسماح
لى بارتدائها ، وقد أوشكت الآن على النجاح ،
وأنا أطمع في أن أمتلك هذه المجوهرات في
الأول ، وبعد ذلك ساكون مع مجوهراتى
رهن إشارتك .

هستنجز

: فلتذهب الى الجحيم مجوهراتك . . إن كل ما
ارومه هو شخصك . . والآن علينا أن ندع
صديقى مارلو في خطئه . . انى أعرف جيدا
تحفظه الشديد واخلشى إن نحن أحطناه بحقيقة
الامر مرة واحدة أن يغادر البيت في الحال
قبل أن تنضج خطتنا وتصبح جاهزة للتنفيذ .

نيفيل

: ولكن كيف يمكن أن ندعه في وهمه ؟ إن
الآنسة هاردكاسل قد عادت توا من
نزهتها . . ماذا يحدث لو نستمر في اخفاء
الحقيقة عنه ؟

(يتشاوران)

يدخل مارلو .

مارلو

: إن العناية المبالغ فيها التي يحيطنا بها هؤلاء الناس
الطيبون هي أكثر مما تتحمله أعصابي ..
يبدو أن ماضيي يعتقد أن من سوء السلوك أن
يتركني وحدي ، ولذلك فهو لا يكتفي بأن
يلازمني بنفسه بل إنه يشرك زوجته التي لا
تزال تعيش بعقلية قديمة .. بل لقد بلغت بهم
المجاملة حد الرغبة في تناول عشائهم معنا ..
وهكذا فقد كتب علينا ان نتعرض للمضايقات
على يد كل فرد من أفراد العائلة — ماذا أرى
الآن ؟

هستنجز

: عزيزي شارلس ! اسمح لي بتهنتك ! أسعد
صدفة يمكن أن تخطر على البال ! أتعرف ما
حصل ؟

مارلو

: لأستطيع التكهن .

هستنجز

: حبيبتي الآنسة هاردكاسل وحبيبتى الآنسة
نيفيل .. اسمح لي بان أقدم اليك الآنسة
كونستانس نيفيل .. لقد صادف وانهما كانا
يتناولان طعامهما في مكان مجاور ثم اتيا بعد
ذلك الى هنا في عودتهما للحصول على خيول

معدة للسفر . . لقد دخلت الأنسة هارد كاسل
في الغرفة المجاورة وستعود في الحال . . ما
رأيك في هذه الصدفة السعيدة ؟ ها !

مارلسو : (جانينا) لقد نلت حتى الآن ما يكفي من
المتاعب ، وها أنذا مقبل من جديد على المزيد
منها ليكتمل بذلك عذابى .

هستنجز : حسن ! الا ترى أن هذه اسعد صدفة في العالم ؟

مارلسو : اوه ! نعم . . صدفة سعيدة — بل إنه أجمل
لقاء . . ولكن ما العمل بالنسبة لملابسنا يا جورج
فانت تعلم أننا في هيئة رثة بعد وعشاء السفر . .
ألا ترى أن نؤجل سعادة اللقاء بها حتى الغد ؟
نعم غدا ، وفي منزلها . . فهذا أنسب
من جميع الوجوه وأكثر احتراماً . . إذن
فلندع هذا الأمر للغد (يهم بالذهاب) .

نيفيل : كلا . . هذا لا يمكن ان يكون . . ان هذا
التصرف سيسوءها . . ان عدم الترتيب في
في هندامك يعطى الانطباع بحرارة الحماس
وشدة الشوق للقاء . . ومن جهة اخرى فانها

تعلم الآن انك في المنزل وسيسرها السماح
لك برويتها . . .

مارلو : اوه (. .) يا للشيطان ! كيف اواجه هذا الموقف
الجديد ؟ هم ! هم ! هم ! ارجوك ياهستنجز
ان تبقى معي لتعيني . . فانت تقدر الموقف
ولا شك . . انى اخشى ان يجعلنى
الارتباك اتصرف تصرفا سخيفا . . ومع ذلك ،
فماذا يهم ! ساتذرع بشجاعتى . هم !

هستنجز : تجلد يارجل . . ان الصدمة هى في الغطسة
الاولى وبعدها سيكون كل شئ على ما تحب . .
وهى بعد كل شئ امرأة كما تعلم .

مارلو : ولكنى اخشى مقابلتها اكثر من اى امرأة اخرى
في العالم . .

(تدخل الانسة هارد كاسل عائدة
من نزهة المشى) .

هستنجز : (يقدمهما لبعضهما البعض) الانسة هارد
كاسل ، والسيد مارلو . . انا فخور حقا
بان اعرفكما ببعضكما البعض . . ان كلا منكما
يملك صفات عالية ، وانه كلما توثقت

معرفتكما ازداد تقدير كل منكما للآخر بفضل ذلك .

الآنسة هاردكاسل : (جانبيا) ها قد حانت ساعة لقاء حبيبي الحبي ذى الوجه الجاد التعابير انها فرصة لمعرفته على حقيقته ودونما زيف .

(تمضى فترة من الصمت يبدو فيها مارلو قلقا مضطربا)

الحمد لله على السلامة ياسيدى — لقد انبثت بانكم واجهتم مصاعب في الطريق .

مارلو : بعض المصاعب فقط ياسيدتى . . نعم لقد واجهنا بعضها . . نعم سيدتى . . لقد واجهنا مصاعب كثيرة ، ولكننى آسف — سيدتى — سيدتى — او انا بالأحرى سعيد بمواجهة المصاعب التى انتهت على ما نحب — احسن !

هستنجز : (موجهها الكلام اليه) إنك لم تفه بأحسن من هذا الكلام في حياتك استمر على هذا النهج وأنا أضمن لك الظفر .

الآنسة هاردكاسل : أخشى أنك تجاملنى ياسيدى ، كيف يمكن أن

تجد المتعة والسلوى في بقعة مهملة في الريف ،
أنت يا من خبرت شؤون الحياة في المجتمعات؟

مارلو : (يستجمع شجاعته) لقد طفت بالعالم ياسيدتي .

هذا صحيح ، ولكن لم تتح لى فرصة الاختلاط
كثيرا . . لقد كان دورى هو دور المراقب ،
بينما كان غيرى ينغمس في الحياة ويتمتع بها .

نيفيل : ولكن هذه - فيما أعلم - هى الطريقة
السليمة في التمتع بالحياة آخر الأمر .

هستنجز : (يوجه إليه الكلام) جتى شيشرون نفسه
لا يمكن أن يكون أفصح منك . . أعد الكرة
فتضمن بذلك استعادة الثقة بنفسك إلى الأبد .

مارلو : (يوجه إليه الكلام) أحم ! إذن لا تبتعد عني .
وحيثما يخذلنى الموقف فلا تردد لإنقاذى
بكلمة أو كلمتين حتى أستعيد ثقتى مرة أخرى .

الآنسة هاردكاسل : رأيت في أمورها ما تستنكر أكثر بكثير مما
تستحسن .

مارلو : عفوك ياسيدتى ، فلقد كنت دائما وابدأ أميل
إلى الترويح عن نفسى . ولقد وجدت فى
حمامات الناس مادة للتسلية أكثر منها للتكرير .

هستنجز : (يوجه اليه الكلام) « حسنا حسنا » . . انك

لم تكن أفصح في حياتك منك الآن . . حسن
ياسيدتى هاردكاسل . . انى أرى أنك والسيد
مارلو فى انسجام طيب ، وانى أعتقد أن وجودنا
معكما سيكون مخرجاً .

مارلو : كلا بالمرّة ياسيد هستنجز . . اننا سعيدان

بوجودك معنا (يوجه الكلام اليه) بحق الاله !
جورج ، من المؤكّد انك لن تذهب . . كيف
يمكن أن تركنا وحدنا ؟

هستنجز : ان وجودنا سيفسد عليكما حديثكما ، ولذلك

فاننا سننسحب إلى الغرفة المجاورة (يوجه
اليه الكلام) يبدو أنك لا تهتم بحاجتنا نحن أيضا
إلى الخلوة والمناجاة .

(يخرجان) .

الآنسة هاردكاسل : (بعد لحظة صمت) كنت أتصور أنك لم تكن

مراقبا للحياة فحسب ياسيدى ، فقد كنت
أتوقع أن تحظى السيدات ببعض اهتماماتك .

مارلو : (يعود إلى حياته السابق) : العفو ياسيدتى . .

فأنا - أنا - أنا - حسب خبرتي ما عملت الا
على أن استحققهن . .

الآنسة هاردكاسل : وهذه فيما يرى البعض - أسوأ طريقة للحصول
عليهن .

مارلو : ربما كان الأمر كما تقولين ياسيدتي . . الا أنني
أفضل التحدث مع أكثرهن رزاة وتعقلا -
أنخشي أنني أثقلت عليك بالكلام .

الآنسة هاردكاسل : كلا ، بالمرّة ياسيدتي . . بل انني أفضل الحديث
الجاد : وبإمكانى أن استمع اليه إلى النهاية . .
والواقع انني استغرب أحيانا من انسان ربى أعلى
تربية كيف يقنع بالمتع السطحية التافهة التي لا
تمس شغاف القلوب .

مارلو : هذا - مرض - يصيب العقل ياسيدتي . . ان
للناس مشارب متعددة ، ولا يصعب أن تجدى
بينهم من يعجز عن تذوق - أم - أ - أم -

الآنسة هاردكاسل : انى افهمك ياسيدتي . . لابد ان هناك بعض
الناس الذين يعجزون عن ان يتذوقوا طعم المتع
الراقية ويتظاهرون باحتقار كل مالا يمكنهم
الوصول إلى تذوقه .

مارلو : انك استطعت ياسيدتى أن تعبرى عما اعنيسه
أحسن منى بكثير . . ولا يسعنى الا أن الحظ
— أن —

الآنسة هاردكاسل : (جانيبا) من يتصور ان هذا الشاب يمكن أن
يكون وقحا في بعض الأحوال (توجه اليه
الكلام) . قلت ياسيدى انك كنت تلحظ .

مارلو : لقد كنت ألحظ ياسيدتى — أوكد ياسيدتى
اننى نسيت ما كنت أقول إننى ألحظه . .

الآنسة هاردكاسل : (جانيبا) وأنا أيضا نسيت بالتأكيد . . (توجه
اليه الكلام) لقد كنت تلحظ ياسيدى أنه في
هذا العصر الذى طغى عليه النفاق — كنت
ستقول شيئا عن النفاق ياسيدى .

مارلو : نعم سيدتى . . ان من النادر ان تجدى في عصر
النفاق هذا من لا — آ — آ — آ —

الآنسة هاردكاسل : اننى أفهمك تماما ياسيدى .

مارلو : (جانيبا) يا الهى ! كيف فهمتنى وأنا نفسى
لم أفهم !

الآنسة هاردكاسل : تريد أن تقول إن في عصر النفاق هذا كثيرين
ممن يستهجنون جهرة مالا يتورعون عن اتيانه
خفية ، وأسوأ منه في حياتهم الخاصة . فكأن
دفاعهم الشفوي عن الفضيلة كاف لاداء ما
عليهم من ديون نحوها . . .

مارلو : هذا عين الحقيقة ياسيدتى . . انك ترين مثل
هؤلاء الناس حيث ترتفع الاصوات باسم
الفضيلة ، بينما يقل ذكرها في الصدور . . أرجو
ياسيدتى الا أكون قد سببت لك الملل .

الآنسة هاردكاسل : كلا بالمرة . . ياسيدى . . هنالك شيء من
السماحة والحيوية في طبائعك — بل إن روحك
تتدفق بالحياة والقوة — لذلك أرجوك ياسيدى
أن تستمر في حديثك .

مارلو : نعم سيدتى — كنت أقول بأن هنالك مناسبات
يعوز المرء فيها الجرأة لمواجهة الموقف فيكون
ذلك سببا في تحطيم كل الـ وهذا يضعنا فى
آ—آ—آ—

الآنسة هاردكاسل : انى اوافقك تماما على ان الانسان حينما تخونه
شجاعته في بعض المناسبات قد يبدو جاهلا

في عيون الغير ، وهذا بدوره يؤدي به إلى الفشل
بينما هو يروم النجاح والامتياز . . أرجوك
أن تستمر في حديثك .

مارلو : نعم سيدي . وإذا نظرنا إلى الأمر من وجهة
النظر الاخلاقية ياسيدي - ولكن - ان الانسة
نيفيل تنتظرنا في الغرفة المجاورة . . أرجو الا
أكون قد أخرتك بوجودي .

الآنسة هاردكاسل : اوكد لك ياسيدي بأنني لم أكن سعيدة في حياتي
كما أنا الآن . . لذلك ارجي أن تواصل
حديثك . . .

مارلو : نعم ياسيدي ، لقد كنت - ولكن الانسة نيفيل
أشارت اليها بأن نلحق بها . . سيدي ، هل لي
الشرف بأن أصحبك اليها ؟

الآنسة هاردكاسل : طيب . . اذهب اليها الآن وسألحق فيما بعد . .
مارلو : (جانبا) ان هذا القدر من الحديث الطريف
الناعم كاف لي هذا اليوم (يخرج) .

الآنسة هاردكاسل : (جانبا) ها ! ها ! ها ! هل من الممكن أن
أتصور حصول لقاء عاطفي حقيقي كهذا اللقاء أنا
متأكدة أنه لم يجرؤ مرة واحدة على النظر إلى وجهي

ومع ذلك فان الفتى لا بأس به لولا هذا الحياء
الذى لا داعى له . . انه يتمتع بعقل راجح
وادراك سليم ولكن ذلك مدفون في مخاوفه . .
ولكنه يسبب من الارهاق أكثر مما يسبب
الجهل . آه لو يتاح لى فقط أن اعيد اليه شيئاً
من ثقته بنفسه فانى لاشك سأؤدى خدمة عظيمة
لشخص ما أعرفه . . ولكن من يكون ذلك
الشخص الما ؟ هذا سؤال من الصعب الاجابة
عليه في الوقت الحاضر (تخرج) .

يدخل تونى والآنسة نيفيل تتبعهما السيدة
هاردكاسل وهستنجز .

تونى : لماذا تتعقبينى هكذا يا ابنة العم (كون) ؟ لاني
دهش حقاً كيف لا تخجلين من ملازمتى بهذا
الشكل .

نيفيل : أعتقد يا ابن العم أن من حقى أن أتحدث بحرية
إلى اقربائى دون أن أخشى لوم لائم . . .

تونى : بلى . . ولكنى أعلم جيداً أى نوع من القرابة
ترومينه منى ، ولكنك لن تظفرى بطائل . .
اوكد لك يا ابنة العم (كون) أنك لن تظفرى

بطائل ، ولذلك ارجوك أن تبتعدى عني فأنا لا
أريد أى قرابة أكثر مما هو حاصل الآن . .
(تتودد اليه وهي تتبعه الى المنظر الخلفي)

السيدة هاردكاسل : حسن ! أوكد لك ياسيد هستنجز أنك من
الطف من عرفت من الناس . . إنه لا شئ
يسرنى أكثر من التحدث عن لندن وما تتميز به
من (موديلات) بالرغم من اننى لم أزر هذا البلد.

هستنجز : لم تزورى لندن ! أنا أستغرب ذلك ! لقد
استنتجت من مظهرك العام وسلوكك انك
تربيت في رانلف (Ranelagh) أو في سنت
جيمس (St. James) أو بـرج وارف
(Wharf Tower)

السيدة هاردكاسل : اوه ، سيدى . . إنك فقط تود أن تجاملنى بهذا
الكلام . . إننا نحن القاطنين في الريف لانحسن السلوك
أبدا . . إننى أعشق المدن ، وهذا في حد ذاته يميزنى
عن جيرانى القرويين ولكن كيف يمكن للانسان
أن يكون ذا سلوك اجتماعى مرموق إذا لم
تتح له رؤية « البانشيون » وحدائق « الجروتو »
ومعرض البورو « Borough » والاماكن

الآخري الراقية حيث يعيش النبلاء . . كل
ما أستطيع أن أفعله هو أن أتمتع بلندن على البعد
فأنا أهتم بقراءة مغامرات الحب من (مجلة
الفضائح) واتبع الأزياء الحديثة عن طريق
مراسلاتي مع الأنسة ريكيتس (Miss Rickets)
القاطنة في درب كروكد ريكيتس
(Crooked Lane) . والآن ما رأيك يا
سيد هستنجز في تسريحتي ؟

هستنجز : محترمة جدا ووقورة يا سيدتي . لابد وأن
كوافيرك فرنسي ؟

السيدة هاردكاسل : أوكد لك أنني صففته بنفسى على النموذج
الذى شاهدته في كتاب (مفكرة السيدات)
للعام الفائت .

هستنجز : حقا . ان هذه التصفية لو شوهدت في مقصورة
في المسرح لشدت انتباه جمهور كبير من
المتفرجين أكثر من رؤية السيدة زوجة محافظ
المدينة في حفلة الرقص العامة .

السيدة هاردكاسل : أوكد لك ياسيدى أنه منذ أن بدأ التطعيم ضد
الجدري واختفى التشويه من الوجوه (فانك لا

تشاهد سيدة قبيحة . . لذلك فقد تحتم علينا أن
نرتدى أزياء مميزة ملفتة للنظر والا ضعنا في
غمرة الجمهور .

هستنجز : انما الامر مختلف جدا معك سيدتى مهما
ارتديت ! (ينحنى)

السيدة هاردكاسل : ومع ذلك فما الفائدة في ملابسى المميزة مادمتُ
مبتلاة بقطعة أثرية هى زوجى السيد هاردكاسل
انه لا يمكن أن يصغى الى ، ولا يتنازل عن
زر واحد من ملابسى ليساير التطور في الازياء
لطالما طلبت منه أن يتخلى عن شعره المستعار
الكتانى ويغطى صلعته بمعجون البودرة كما
يفعل اللورد (Pately)

هستنجز : أنت على حق يا سيدتى . . لا يجوز في مجتمع
النساء أن نقول : فلانة قبيحة كما لا يجوز في مجتمع
الرجال أن نقول : فلان عجوز .

السيدة هاردكاسل : ولكن ماذا تتوقع كان رده ؟ أجبني بحيويته
القوية المعهودة باننى طلبت منه التخلص من
شعره المستعار لاضعه باروكة على رأسى !
هستنجز : هذا صعب الاحتمال ! ان سيدة في مثل سنك

حرة في أن ترتدى من الازياء ما تشاء . وحتما
سيناسبك

السيدة هاردكاسل : بحقك يا سيد هستنجز . . قل لي ما هو السن
المعتبر موضة بين السيدات في المدينة هذه
الأيام ؟

هستنجز : كانت الموضة منذ مدة سن الأربعين ، لكن
السيدات — كما علمت — متجهات الى رفعه
الى الخمسين في الشتاء القادم .

السيدة هاردكاسل : هل صحيح ؟ اذن فاني سأكون صغيرة با
بالنسبة للاتجاه العام للموضة !

هستنجز : والآن وقد امتنعت السيدات ممن لم يبلغن سن
الأربعين على التزين بالمجوهرات . . فالآنسة
التي تبدو هناك يمكن أن تعتبر في نظر المجتمع
الراقي طفلة لا هم لها إلا تعلم غرز الخياطة
لتلهم بها . . .

السيدة هاردكاسل : تقصد الآنسة ابنة أختي . . ومع ذلك فهي تعتقد
بأنها امرأة ناضجة ولها ولع شديد بالمجوهرات
كأنها أكبر الجميع سنا . . .

هستنجز : ابنة أختك ، صحيح ؟ وذلك الشاب أخوك فيما أتصور ؟

السيدة هاردكاسل : انه ابني يا سيدى . وقد تقرر أن يعقد زواجهما . . تأمل في تصرفاتهما ، فانهما يتخاصمان ويتصالحان مرات عديدة في اليوم الواحد كأنهما زوج وزوجة من الآن (توجه اليهما الكلام) حسن ، يا صغيرى تونى ، ما هذه الأحاديث الناعمة التى كنت تسرها في إذن ابنة عمك كونستانس هذه الأمسية ؟

تونى : لم أحدثها بحديث ناعم . . ولكن من القسوة أن أطارده هكذا ! يا الهى ! لم يعد لى مكان في هذا البيت يمكن أن أدخل فيه إلى نفسى علدا الاضطبل .

السيدة هاردكاسل : أرجو الا تهتمى يا عزيزتى (كون) بما يقوله ، فان ما يردده في غيابك مخالف لما يتفوه به الآن .

الآنسة نيفيل : ان الكرم متأصل في طبيعة ابن عمى . . انه يغاضبنى علانية ليصالحنى سرا .

تونى : هذه كذبة خبيسة لثيمة .

السيدة هارد كاسل : آه ! ما امكره . . ألا تعتقد يا سيد هستنجز
ان هنالك شيئا بينهما في الفم ؟ انه شكل الفم
الموروث في العائلة . . بل حتى طولهما يكاد
يكون واحدا . . التصقا ظهرا بظهر حتى يرى
السيد هستنجز . . تقدم تونى .

تونى : أقول لك الأحسن لك الا تفعل ذلك بي .
(يقفان ظهرا لظهر لقيسا جسميهما)

نيفيل : اوه ، يا الهى ! كاد يحطم لى رأسى .

السيدة هارد كاسل : اوه . . المتوحش ! يا للخجل يا تونى . انك
رجل ومع ذلك تسلك هذا السلوك المشين !

تونى : إذا كنت تعتبرينى رجلا حقا فهاتى ثروتى . .
وحق الآله ! لن اسمح لهم بعد اليوم بأن يخذعونى

السيدة هارد كاسل : هل هذا رد الجميل لكل ما تجشمته في سبيل
تعليمك من متاعب أيها الولد العاق ؟ أنا التى
هزتك في مهدك واطعمت فمك اللطيف
بالمعلقة ! ألم أخط لك الصديرى الذى تلبسه
لتبدو سيدا راقيا ؟ ألم أقرر لك الدواء كل يوم
وأبك أثناء سريان مفعوله ؟

تونسى

: وحق الإله ! لقد كنت محقة في البكاء فانك كنت
تجرعيني الأدوية منذ ولدت . . وقد تناولت
كل ما يحتويه تذكرة داود وطب جالينوس
عشرات المرات . . وان أفكارك تراودك في
تجريعى الأدوية التى ينصح بها كتاب كوينج
(Quing) الطبى في الربيع القادم . . ولكن
وحق الإله ! انى لن أسمح لك بعد اليوم
بمعاملتى كما لو كنت أبله . .

السيدة هاردكاسل : أليس كل ما أعمله هو لصالحك أيها اللئيم ؟
أليس لصالحك ؟

تونسى

: إذن فاطر كينى وصالحى كليت . . ولكنك تأبين
على ذلك حتى عندما أكون في أحسن حالاتى ..
إذا كان هنالك شئ في صالحى فاطر كيه وشأنه
لى ولا تحاولى تجريعى اياه باصرار كما تفعلين
دائما .

السيدة هاردكاسل : هذا محض هراء ! اذا لا اراك ابدا حينما تكون
في أحسن حالاتك . . كلا ياتونى ، انك عندئذ
تتوجه إلى الحانة او زريبة الكلاب . . ان

انغمك السارة الطائشة لايمكن ان تدخل السعادة
الى نفسى ايها الوحش الخالى من الشعور !

تونى : وحق الاله يا أمى ! ان انغمك نفسها اشد طيشا.

السيدة هارد كاسل : لم يسمع بمثل هذا قط ! . . ولكنى ارى الآن انه
يريد ان يحطم قلبى . . نعم يحطم قلبى . .

هستنجز : سيدتى العزيزة ، ارجو ان تسمحى لى أن أتولى
انا نصح هذا الشاب قليلا . . اننى اعتقد باننى
استطيع ان انبهه الى واجباته .

السيدة هارد كاسل : حسن . . يجب ان انسحب . . تعالى
يا كونستانس يا حبيبتي . . انك ترى ياسيده هستنجز
ما انا فيه من بؤس . . هل شاهدت في حياتك
امراة مسكينة ابتليت بابن غال ، لطيف ،
ظريف ، مثير ، وعاق كما ابتليت انا ؟
(تخرج السيدة هارد كاسل والآنسة نيفيل)

تونى : (مخاطبا هستنجز)
لا تعرها اى التفات . . دعها تبك ، فالبكاء
راحة قلبها . . لقد شاهدتها مرة مع اختى وهما
تبكيان ساعة كاملة حول كتاب ، وقالتا لى ان

اعجابهما بالكتاب يزداد بقدر مايشير فيهما من
بكاء .

هستنجز : اذن فانت لست صديق الجنس اللطيف حسب
ما أشاهده ايها الشاب الاريب .

تونى : ذلك لما أرى فيهن .

هستنجز : ما عدا التي اختارتها لك املك فيما ارى ! ومع
ذلك فانها تبدو لى سيدة ظريفة هادئة المزاج .

تونى : ذلك لانك لاتعرفها جيدا كما اعرفها اذا . .
بحق الاله ! انى اعرف كل شئ عنها ، ولا أجد
في طول البلاد وعرضها من ينافسها في مشاكستها
وحقارتها .

هستنجز : (جانبيا) ياله من ترغيب طيب فيها لعاشق
مثلى !

تونى : أنا اعرفها منذ كانت صغيرة . . إن
ما تملكه من الحيل لا يقل عما يملكه ارنب
برى في غابة ، أو مهر في أول يوم له للتدريب .

هستنجز : اما بالنسبة لى فانها تبدو عاقلة وهادئة .

تونى : اى نعم ، هذا أمام الناس . . أما عندما تجتمع
مع رفيقاتها فإن صوتها يعلو كصوت خنزير
أطبقت عليه بوابة .

هستنجز : ان مظهرها العام يوحى بتواضع محب يجذبني
اليها .

تونى : نعم ، ولكن حاول ان تحم من حريتها ولو قليلا
عندئذ ستعرفسك رفسة قوية لاتلبث ان تجد
نفسك بعدها ملقى في حفرة .

هستنجز : حسن ، ولكن لا يمكن أن تنكر أنها على شئ
من الجمال . . نعم لا يمكن ان تنكر أنها على
قدر من الجمال .

تونى : المكياج ! انها مغطاة بالمساحيق يارجل . آه
! انك لو شاهدت بت بونسر ، اذن
لاممكنك ان تتحدث عن الجمال . . وحق
الاله !

ان لها عينين في سواد البلح الرطب ، ووجنات
عريضة قانية الحمرة كأنها وسادة مستديرة . .
لو قدت لكنت امرأتين من حجم هذه .

هستنجز : حسن ، وماذا تقول في صديق يود تخليصك من
هذه الصفقة المرة . ؟

- تونسى : افصح عما تعنيه . . .
- هستنجزر : الا تكون ممتنا لمن يخلصك من الآ نسة نيفيل
ويتركك في سعادة مع حبيبك بتسى ؟
- تونسى : نعم ، ولكن اين مثل هذا الصديق الذى يستطيع
ان يخلصنى منها ؟
- هستنجزر : انه انا . . انك لو اعتنى قليلا فاننى ساتكفل
بان اطير معها إلى فرنسا في الحال ، ولن تسمع
عنها شيئا بعد ذلك .
- تونسى : اعينك ؟ نعم وحق الاله . . انى سوف اعينك
حتى آخر قطرة في دمي . . سأثبت في عربتك
زوجين من الخيول تَخْبُ بكَ بعيدا في لمح
البصر . . هذا بالاضافة إلى انك قد تحصل على
جزء من ثروتها ومجوهراتها لم تكن تحلم به ابدا .
- هستنجزر : ياسيدى العملة العزيز ، يبدو انك فتي ذو همة .
- تونسى : تعال معى اذن وانت ترى المزيد من همى قبل
ان تنتهى مهمتك معى . (يغنى)

نحن الشباب
لسنا نهاب

قرقة المدافع الرعاة (يخرجان)

الفصل الثالث

يدخل هاردكاسل وحيدا

هاردكاسل : ماذا يقصد صديقي القديم شارلس حينما اوصاني بابنه مؤكدا لي انه من اكثر شباب المدينة تواضعا وحياء ؟ انه في نظري اسوأ الشباب خلقا واكثرهم وقاحة واسلطهم لسانا . . لقد اخذ مكانه الآن على الكرسي المريح امام المدفأة ، وكان منذ قليل قد خلع احذيته في القاعة وطلب مني ان اعتنى بها . . اني اود جدا ان اعرف الانطباعات التي تركتها وقاحته على ابنتي . . لابد وانها صدمت من سلوكه . (تدخل الآنسة هاردكاسل وقد ارتدت ملابس عادية) .

هاردكاسل : حسن يا كيتي ، اني أرى انك قد غيرت ملابسك كما طلبت منك ، ومع ذلك فاني لا أرى ان هنالك مناسبة هامة تستحق ذلك .

الآنسة هاردكاسل : اننى اشعر بسعادة كبيرة فى إطاعة أوامرك
ياسيدى ، ولذلك تجددنى اهتم بتنفيذ طلباتك
دونما مناقشة فى وجاهتها . .

هاردكاسل : ومع هذا فان لى احيانا من الأسباب الوجيهة
مايدفعنى إلى ذلك وعلى الأخص عندما رشحت
لك هذا اليوم اكثر الناس حياء ليكون حبيبك .

الآنسة هاردكاسل : لقد جعلتنى أتوقع ، ولكنى الآن اكتشفت
أن الحقيقة قد فاقت الوصف الذى كونه
فى مخيلتى !

هاردكاسل : وانا أيضا لم افاجأ بشئ فى حياتى كما فوجئت
اليوم ! لقد اربك كل ما أملكه من فراسة !

الآنسة هاردكاسل : وانا لم تشاهد عيناي مثل ما شاهدت ..وعلاوة
على ذلك فهو ذو خبرة بأحوال الناس .

هاردكاسل : نعم ، لقد اكتسب ذلك من كثرة أسفاره الى
الخارج - يا لحماقتى حينما صدقت بأن
الانسان يمكن أن يتعلم التواضع عن طريق
الأسفار ، أيسر من أن يكتسب الفطنة فى حفلات
الرقص التنكرية .

الآنسة هارد كاسل : كل شئ يواتيه بسهولة وكأنه مطبوع عليه .

هارد كاسل : بل تعلم أكثره من رفاق السوء ومن مدرّس الرقص الفرنسي .

الآنسة هارد كاسل : لاشك انك مخطئ يا أبي ! أنه لا يمكن أن يتلقى عن مدرّس الرقص الفرنسي نظراته الحيّة - أو حديثه المربوك ، أو سلوكه المحتشم .

هارد كاسل : نظرة من تعنين ؟ وسلوك من يا صغيرتي ؟

الآنسة هارد كاسل : إني أشير الى السيد مارلو : فان احتشامه الزائد وحياءه الجحم قد استرعيا انتباهي من أول نظرة

هارد كاسل : إذن فان نظرتك الأولى قد خدعتك . . إني أعتقد بأنه من أوقع ! من وقعت عليه عيناى !

الآنسة هارد كاسل : لا شك انك تمزح يا سيدى فانا لم أر أكثر منه حياء .

هارد كاسل : هل أنت جادة فيما تقولين ! إني لم أر في حياتي أكثر منه صلافة وقترحة وغرورا . . بل أن بولى دوزن نفسه (Bully Dawson) المشهور بفضاظته يعتبر مبتدئا بالنسبة اليه .

الآنسة هارد كاسل : غريب ! لقد قابلني بانحناءة مؤدبة وبصوت
خجول ونظرة مثبتة على الأرض .

هارد كاسل : اما أنا فقد قابلني بصوت صاخب وعنجهية
وعدم اكتراث جعلت دمائي تتجمد في عروقي .

الآنسة هارد كاسل : لقد كان يتكلم الى بتهيب واحترام ، وانتقد
أمامي التحرر المنطلق الذي يطبع سلوك هذا
العصر ، وابدى إعجابه بالسيدات المحتشمات
اللاتي لا يضحكن أبدا . وضايقني منه اعتذاراته
المتكررة من أن يكون قد أزعجني ! ثم غادر
الغرفة بانحناءة وهو يقول : «سيدتي إني لا
أريد أن أوْخرك بوجودي » .

هارد كاسل : أما أنا فكان يتكلم الى وكأنه يعرفني منذ نعومة
أظفاره ! وقد أخذ يسألني عشرات الأسئلة
دون أن ينتظر إجابتي عليها ، وكان يقاطع
كلامي ويفسد على كل ما أثيره من ملاحظات
ممتازة بتورياته السخيفة . . . وعندما بدأت
أروي له قصتي عن دوق مالبورو والامير
يوجين لم يعرفني اهتماما بل قاطعني سائلا إذا

كنت اجيد اعداد نوع من خليط شراب الينش
القوى ! نعم يا كيتي كان يستفسر إذا كان
والدك حمارا !

الآنسة هاردكاسل : لابد أن أهدنا مخطئ .

هاردكاسل : إذا كانت أخلاق هذا الرجل هي كما لمستها
بنفسي فاني قد قررت الأوافق على زواجه منك

الآنسة هاردكاسل : وإذا كانت أخلاقه على ما رأيته من الجدد الصار
الكثيب فاني لن أدعه يظفر بي أبدا .

هاردكاسل : إذن فنحن متفقان على أمر واحد وهو رفضه .

الآنسة هاردكاسل : نعم ، ولكن بشروط . فما رأيك إذا ثبت
لديك بأنه أقل وقاحة مما تصورت وثبت لي
بأنه أكثر جرأة مما ظننت ؟ . . . ما رأيك إذا
اكتشفت فيما بعد انه أكثر احتراماً واكتشفت
أنا أنه أكثر حيوية ؟ . . لا أدري - فانه
يبدو لي انه رجل كفء . . ولا شك انه من
الصعب أن نلتقي برجل من هذا النوع في سباق
الحيل في الأرياف .

هاردكاسل : إذا قدر لنا أن نجده كما تقولين - ولكن هذا

مستحيل - ان مقابلتي الأولى له كانت كافية ،
وأنا لا يمكن أن يخطئ حدى .

الآنسة هاردكاسل : مهما كان من أمر ، فإن من الجائز أنه يتحلى
بصفات حميدة تختفى تحت النظرة الأولى .

هاردكاسل : آى . . ان المرأة إذا أعجبت بالشكل الخارجى
فإنها تقيس عليه بقية الصفات . . فالوجه الناعم
الصقيل يعنى في نظرها الرزانة والعقل ، والقوام
المتناسق يعنى بقية الفضائل .

الآنسة هاردكاسل : أرجو ياسيدى ان حديثنا الذى بدأته بامتداح
حسن ادراكى لا ينتهى إلى الهزء من تفهمى
للأمور .

هاردكاسل : أعذرني ياكيتى ، ولكن اذا قدر لهذا السيد
الصفيق أن يوفق بين المتناقضات فإنه ربما
يستطيع أن يرضينى ويرضيك فى آن واحد .

الآنسة هاردكاسل : وبما أن أحلنا لابد مخطئ فانى اقترح أن نذهب
الآن لاكتشافات أخرى فى اخلاق هذا الشاب .

هاردكاسل : وأنا موافق . . واؤكد لك اننى فى جانب
الصواب .

الآنسة هاردكاسل : وأنا اؤكد لك اننى لم اجانب الصواب كثيرا
(يخرج جان) .

يدخل تونى راكضا ويبيده صندوق مجوهرات .

تونسى : يا الهى ! لقد حصلت عليها أخيرا . . ها هى . .
قلائد ابنة العم (كون) ، وأقراطها وكل
مجوهراتها . . لن تستطيع والدتى أن تخدع
المسكينين وتحرمهما من ثروتهما . . اوه . . .
بالعقريتى ، أهو أنت ؟
(يدخل هستنجز) .

هستنجز : يا صديقى العزيز ، كيف أحوالك مع الوالدة ؟
أرجو أن تكون قد استطعت ان تجعل الخدعة
تنطلى عليها بتظاهرك بالحب لابنة عمك ، وانك
الآن مستعد لمصالحتها أخيراً . . ان الجياد
ستكون معدة حالا واننا جاهزون للانطلاق
في الحال .

تونسى : تفضل وها هى نفقات الطريق (يسلمه صندوق
المجوهرات) انها مجوهرات نصفك الحلوة -
احترس من اللصوص .

هستنجز : ولكن كيف حصلت عليها من املك ؟

تونى

: لا توجه أى أسئلة ، فأنا لن أروى لك الأكاذيب .
.. لقد حصلت عليها بأساليب عادية مرتجلة . .
فلو لم يكن في حوزتي مفتاح لكل درج فى
مكتب والدتي فكيف يتسنى لى التردد على الحانة
كما أفعل دائما ؟ ان من حق الرجل الشريف
أن يسرق نفسه بنفسه في الوقت الذى يختار .

هستنجز

: الآلاف من الناس يعملون نفس الشيء ، ولكن
دعنى أكن صريحا معك ، فان الأنسة نيفيل
تسعى في هذه اللحظة للحصول عليها من عماتها ،
واذا كتب لها النجاح فانها لاشك ستوقعنا في
حيص بيص .

تونى

: حسن ، احتفظ بها معك حتى نرى كيف تسير
الأمور ، ولكنى أعرف مقدما ما سيحدث ،
فانه لأهون عليها ان تفقد آخر ضرس عقل
لها .

هستنجز

: ولكن أخشى أن يودى ذلك إلى سخطها ثم
التمادى في تعنتها معنا بعد أن تكتشف انها قد
فقدتها حقا . .

تونى

: لا تأبه لسخطها . . أترك هذا الأمر لى ، فأنا

لا أغير لسخطها أدنى اهتمام .. يا لله ! انهم
قادمون .. هيا أسرع ..

(يخرج هستنجز)

توني ، السيدة هاردكاسل والآنسة نيفيل .

السيدة هاردكاسل : في الحقيقة يا كونستانس انك تحيريني .. إذ
كيف يمكن لفتاة في مقتبل العمر مثلك أن تطلب
التزين بمجوهرات؟ عليك يا عزيزتي أن تلجئي
إلى المجوهرات بعد عشرين عاما مثلا حينما
يبدأ جمالك يحتاج إلى الزينة لاصلاح عيوبه .

نيفيل : ولكن من المؤكد ان ما يصلح الجمال في سن
الأربعين سيضفي رونقا عليه في سن العشرين
ياسيدتي .

السيدة هاردكاسل : ان جمالك ياسيدتي ليس في حاجة إلى أى زينة
.. ان هذه الحمرة الطبيعية التي تعلو وجهك
لا تقدر على خلقها آلاف الحلى .. فضلا عن
ذلك فان المجوهرات يا صغيرتي لا تتمشى مع
العصر الحاضر .. ألم تلاحظي بنفسك كيف ان
نصف معارفنا من السيدات المحترمات كالسيدة
كيل دى لايت (Kill-day light) والسيدة

كرب (Crump) وغيرهما من السيدات
الانخريات قد ذهبن للمدينة بمجوهراتهن
وحضرن وليس معهن الا الحلى الصناعية
والمرقشة .

نيفيل : ولكن من يعلم ياسيدتى ، ربما رآنى من يهمنى
رأيه ، فهو لاشك سيقدرنى حق قدرى خلال
ما يراه من زينتى .

السيدة هاردكاسل : الجئى الى مراتك ياعزيزتى وتأملى فيها جيدا . .
انك ستدركين ان هاتين العينين المتألفتين تغنيانك
عن أى حلية براقية . . . ما رأيك ياعزيزى
تونى ، هل تحتاج ابنة عمك (كون) الى أى
مجوهرات لإبراز جمالها وهى تملك مثل هاتين
العينين ؟

تونى : ربما فيما بعد .

نيفيل : لو تعلمين ياعمى كم أكون ممتنة لك .

السيدة هاردكاسل : ماذا يفيد جمالك مجموعة من المجوهرات البالية
المدورة والمفرطحة على شكل وردة أو
طاولة ؟ انها ستبدو عليك كما يبدو بلاط الملك
سليمان فى مسرح العرائس . . هذا ومن جهة

أخرى فاني لا اعتقد ان بإمكانى احضارها لك
في الحال . . فقد تكون ضائعة ما لم يتبين لى
خلاف ذلك . .

تونى : (يكلم السيدة هاردكاسل جانبا) اذن لماذا
تتلكأين في اطلاعها على هذا الأمر . . انها
تنتظر المجوهرات بفارغ الصبر . . ان الطريقة
الوحيدة لتهدئتها هي اخبارها بانها ضائعة . .
نعم أخبريها الآن بأن مجوهراتها قد ضاعت ثم
استدعيني لاشهد على صحة قولك .

السيدة هاردكاسل : (تكلم تونى جانبا) أنت تعلم يا عزيزى بأنى
محتفظة بالمجوهرات لك فحسب . والآن ، إذا
أعلنت لها بأن المجوهرات قد ضاعت فهل
تشهد معى حقا على ذلك ؟ هي ! هي ! هي !

تونى : اعتمدى على . . وحق الاله ! سأقول بأننى
شاهدتها تُسرق بعينى هاتين .

نيفيل : اننى أرغب في التزين بها ليوم واحد ياسيدتى . .
اسمحي لى فقط باظهارها كذخائر ثمينة ،
وبعدها يمكنك ان تعيدها إلى الصندوق مرة أخرى.

السيدة هاردكاسل : يجب أن أكون صريحة معك يا عزيزتي كونستانس . . انى لو استطعت أن أعثر عليها الآن لكان بإمكانك أن تتريني بها ، ولكنى أوكد لك بأنها مفقودة . . . هذا ما أعلمه أنا . . ولكن لا يهم الآن أين هي فأننا يجب أن نتحلى بالصبر .

نيفيل : لا يمكن ان اصدق هذا الكلام . . ان هذا ادعاء فارغ للتنصل من اعطائي اياها . . انا اعلم جيدا انها ثمينة ولا اتصور الا انك حريصة على وضعها في مكان أمين خاصة وانك مسئولة عنها فيما لو فقدت .

السيدة هاردكاسل : لا تزعجى يا كونستانس فأنها لو فقدت نهائيا فأنى لاشك ساعوضك ببديل مساو لها . . ان ابنى ايضا يعلم بانها مفقودة حاليا وقد حاولنا معا العثور عليها فلم نفلح .

تونى : وانا اشهد على صحة ما تقولين . . انها مفقودة ولم نستطع العثور عليها واقسم على ذلك .

السيدة هاردكاسل : يجب ان تخضعى يا عزيزتى للأمر الواقع . . اننا إذا

فقدنا الثروة فيجب الا نفقد الصبر . . يجب ان
تقتدى بى وتحفظى بهدوئك .

نيفيل : نعم ، ان الناس عادة يحتفظون بهدوئهم حينما
تحل المصائب بغيرهم .

السيدة هاردكاسل : اذا مستغربة جدا ياعزيزتى كيف ان سيدة عاقلة
مثلك تهتم كل هذا الاهتمام بهذه البهارج . .
لابد ان نعثر عليها في القريب العاجل . . ويمكنك
ان تترينى بالعقيق الذى ارتديه حتى نعثر على
مجوهراتك .

نيفيل : انى امقت العقيق .

السيدة هاردكاسل : ولكن العقيق يناسب البشرة ويجعلها اكثر صفاء
. . وقد رأيت بنفسك كم يناسبنى هذا العقيق . .
وساحضره لك (تخرج) .

نيفيل : (تحاول ايقافها) انى اكره العقيق اكثر من أى
شئ آخر . . ابقى مكانك . . هل هنالك
أكثر اثارة من ان تُضيع لى حلّى ثم ترغمنى
على ارتداء بهارجها السخيفة ؟ . .

تونى : لاتكونى حمقاء . . إذا تكلمت عليك بعقيقها
فلا ترديه بل خذى كل ما تقدرين عليه منها . .

اما المجوهرات فهي ملكك الخاص ، وقد
اختلستها من مكتبها دون ان تعلم ، فطيرى إلى
حيبك فان عنده الخبر اليقين واطر كني لها
فانا اعرف كيف اتصرف معها .

نيفيل : يا ابن عمى العزيز !

تونى : اهربى بسرعة . . هاهى قد عادت بعد ان علمت
بالأمر . . يا الهى ! انها لا يقر لها قرار وتبصق
في كل مكان كأنها عجلة الصواريخ الدوارة .
(تدخل السيدة هارد كاسل) .

السيدة هارد كاسل : الفوضى ! اللصوص ! الحرامية ! لقد خدعونا
سرقونا سطوا علينا . . الخراب !

تونى : ما الحكاية ؟ ما الحكاية يا أمي ؟ ارجو الا يكون
قد حصل مكروه لاحد افراد العائلة الطيبة .

السيدة هارد كاسل : لقد سرقونا . . لقد سطوا على مكتبي واخذوا
المجوهرات . يا لخرابى .

تونى : اوه ! هل هذا كل ما في الأمر ؟ ها ! ها ! ها !
لقد احسنوا صنعا والله . . لم أجد في حياتى من

بزهم في هذا العمل . . لقد كنت اظن انك
افلست حقا ، ها ! ها ! ها !

السيدة هاردكاسل : ماذا تقول يا ولد ؟ اننى افلست حقا . . لقد
سطا اللصوص على مكتبي واخذوا كل شئ .

تونى : اثبتى على هذا القول . ! ها ! ها ! اثبتى
على هذا الادعاء . . اننى سأشهد على ذلك . .
ادعبنى لادلى بشهادتى .

السيدة هاردكاسل : اوكد لك ياتونى بكل غال لدى ان المجوهرات
قد اختفت واننى سابقي مفلسة إلى الأبد .

تونى : وأنا أعلم انها اختفت ، ان على أن أشهد بذلك .
السيدة هاردكاسل : ياعزيزى تونى . . ارجوك ان تصغى إلى . .
اقول لك انها اختفت .

تونى : انك والله ياأمى تشيرين ضحكى . ها ! ها !
ها ! انى اعرف جيدا من اخذها . ها ! ها !

السيدة هاردكاسل : ياله من غبي جاهل لا يستطيع التمييز بين الهزل
والجد . انا لست هازلة ايها الأحمق !

تونى : هذا صحيح ، هذا صحيح . . يجب ان تظهرى

بهذا الانفعال القوى حتى لايشك احد بنا ،
وساتكفل انا بالادلة بشهادتي بانها اختفت .

السيدة هاردكاسل : هل رأيتم في حياتكم مثل هذا البهيم الغليظ
؟ انه لايصغى الى ! هل تدلى بشهادتك على
حمقك ؟ يالتعاسة امرأة محاطة بالحمقى من
ناحية واللصوص من ناحية اخرى .

تونى : انى استطيع ان اشهد على ذلك ايضا .

السيدة هاردكاسل : إذا كررت هذا الكلام ايها البليد ؟ فسأطردك
من هذه الغرفة شر طردة . . مسكينتى يا بنت
الاخت ، ماذا سيحصل لها لو علمت بالأمر ؟ ..
انك تضحك ايها المتوحش المتبادل الشعور ،
كأنك تنعم بشقائى ؟

تونى : واستطيع الادلاء بشهادتي على ذلك .

السيدة هاردكاسل : هل تشتمنى ايها الوغد ؟ ساريك كيف اعاقبك
على احناقي بهذا الشكل . . سأريك . . .

تونى : واستطيع الادلاء بشهادتي على ذلك .

(يركض خارج المسرح وهى تلحقه)

تدخل الآنسة هاردكاسل ومعها خادمة .

الآنسة هارد كاسل : بالتصرفات الغريبة التي يقوم بها هذا المخلوق
اخى ! . انى لا اجد لها تعليلا مقبولا . . . انه
يوهم مارلو وهستنجز بان بيتنا نزل ثم يوفدهما
اليه ها ! ها ! لا استغرب بعد ذلك وقاحته
واستهتاره .

الخادمة : والآنكى من ذلك ياسيدتى ان السيد الشاب
استفسر منى عندما رآك تمرين بهذه الثياب عما
إذا كنت ساقية الحانة !

الآنسة هارد كاسل : هل فعل ذلك حقا ؟ اذن سابقه في وهمه . .
قولى لى يابمبل (Pimple) هل يعجبك ثوبى ؟
الا تعتقدين بانى ابدو فيه وكأننى شخصية الابنة
شيرى (Cherry) في الرواية الهزلية حليقة
العشاق^(١) .

الخادمة : انها الملابس ياسيدتى التي تجعلك تبدين هكذا ،
والتي لا يمكن ان ترتديها اى سيدة في الريف
الا عندما تزور احدا او تستقبل ضيفا .

الآنسة هارد كاسل : هل انت واثقة انه لا يتذكر وجهى او شخصى ؟

(١) اشارة إلى مسرحية (١٧٠٧) للكاتب جورج فاركار
(١٦٧٨ - ١٧٠٧)

الخدمة : كل التأكيد .

الآنسة هارد كاسل : أقسم باننى أحمل نفس الانطباع . . بالرغم من أننا تحدثنا معا بعض الوقت الا أن مخاوفه كانت تحول بينه وبين التطلع حتى ولو مرة واحدة إلى وجهى . . وفي الحقيقة انه حتى لو حاول ذلك فان قبعى المتدلية كانت ستمنعه من رؤية وجهى .

الخدمة : ولكن ماذا تقصدين من وراء ابقائه على خطئه

الآنسة هارد كاسل : في الدرجة الأولى أنى سأتيح له فرصة رؤيتى . . وفي هذا نصر لا يستهان به لفتاة تعرض وجهها في السوق الزواج . . ثم اننى ربما استطعت أن أتعرف على شخصيته الحقيقية عن كذب وهذا بدوره نصر لا يستهان به على شخص لم يتعود الانطلاق في حديثه الا مع أكثر النساء طيشا . . أما الغاية الرئيسية فهى المحاولة في مباغته هذا الشاب وكأى بطلة خفية في رواية خيالية ساحول سبر مدى ما يملكه هذا العملاق من قوة قبل أن أتقدم إليه للتزال .

الخدمه : ولكن هل أنت واثقة من أنك تستطيعين أن
تمثلى هذا الدور عليه ، وتموهين صوتك بحيث
ينطلى عليه كما انطلت عليه شخصيتك ؟

الآنسة هاردكاسل : لانتخى على . أعتقد أن بإمكانى تقليد اللهجة
الحقيقية الدارجة في الحانات تأملى .. هل طلبتى
يا سيدى ؟ - تفضل الى غرفة (الأسد)
هناك - غليون وتبغ لغرفة (الملاك) - لقد
كان الضجيج عاليا طيلة النصف ساعة الأخيرة
في غرفة (الحروف) (١) .

الخدمه : أن تقليدك جيد يا سيدتى .. ها هو قادم .
(تخرج الخادمة)

يدخل مارلو

مارلو : ياله من ضجيج لا يخلو منه ركن في هذا البيت
لم أستطع أن أرتاح حتى ولو لحظة واحدة
إذا ذهبت إلى أحسن غرفة لاحقنى المضيف
بحكاياته ، وإذا توجهت إلى القاعة لاحقنى
المضيفة بالحناءات التجلة والاحترام حتى يكاد

(١) الأسد - الملاك - الحروف . . . كانت الغرف تعطى اسماء بدلا من أرقام .

رأسها يدق الأرض .. وها أنذا استطعت
أخيرا أن أدخل قليلا إلى نفسي وافكر بهدوء
(يتمشى وهو يفكر) .

الآنسة هاردكاسل : هل طلبتي يا سيدى ؟ هل سيادتك طلبتي ؟
مارلو : (وهو يفكر) أما بالنسبة للآنسة هاردكاسل
فانى أرى انها لا تناسبنى لانها جادة أكثر من
اللازم وعاطفية (يخطو إلى اليسار) .

الآنسة هاردكاسل : هل طلبتي يا سيدى ؟
(انها تقف أمامه ولكنه يلتفت إلى الناحية
الأخرى) .

مارلو : كلا يا صغيرتى - (يستمر في التفكير) ومن
ناحية أخرى فان نظرتى التى اختلستها اليها
تعطينى الانطباع بانها حولاء .

الآنسة هاردكاسل : أذا واثقة يا سيدى أننى سمعت الجرس يدق .
مارلو : كلا ، كلا (يستمر في التفكير) وعلى كل
حال فإن مجيئى إلى هنا أسعد والذى وان عودتى
في الغد ستسعدنى أنا .

(يخرج دفتره ويتمعن فيه)

الآنسة هارد كاسل : إذن فقد يكون السيد الآخر هو الذى طلبنى .

مارلو : قلت لك كلا .

الآنسة هارد كاسل : وأنا سعيدة بان أعرف ذلك يا سيدى فالخدم
في هذا المنزل مجموعة من الغباء .

مارلو : قلت لك كلا لم يطلبك احد . . كلا (يرفع
وجهه وينظر اليها) . نعم يافتاتى . اعتقد باننى
طلبتك . . انى اريد - انى أريد - اوكد يا
يافتاتى بانك في غاية الأناقة .

الآنسة هارد كاسل : اوه ، لا ، سيدى ، انك تخجلنى . .

مارلو : لم أر مثل هذه العين البراقة الفتاكة . نعم ، نعم
ياعزيزتى فقد طلبتك . . هل لديك اى - أ -
ماذا تسمون هذا الشراب هنا ؟

الآنسة هارد كاسل : كلا ياسيدى فقد انتهى مالدينا من هذا الشراب
منذ عشرة ايام .

مارلو : انى ارى ان الذى يتردد على هذا البيت لا يحصل
على بغيته . . لنفترض اننى طلبت تذوق رحيق

هاتين الشفتين . . . من باب التجربة فقط . .
اعتقد اننى سافشل ايضا في الحصول على ذلك .

الآنسة هارد كاسل : رحيق ! رحيق ! هذا شراب لا يطلب هنا . .
اعتقد انه نبيذ فرنسى . . انذا لا نحتفظ بالنبيذ
الفرنسى هنا ياسيدى .

مارلو : ولكنه انجليزى اصيل تربة وزراعة — اوكد
لك ذلك .

الآنسة هارد كاسل : من الغريب اذن اننى لا اعرفه بالرغم من انذا
نعد جميع انواع النبيذ . . وقد عشت في
هذا البيت ثمانية عشر عاما .

مارلو : ثمانية عشر عاما ! ان من يسمع هذا الكلام
يتصور انك كنت تدبرين هذه الحانة قبل ان
تولدى . كم سنك ؟

الآنسة هارد كاسل : اوه . ، سيدى . . ليس من المناسب ان اطلعك
على سنى . . لقد قيل ان هنالك شيئين لا يمكن
ان يُحددا بتاريخ هما المرأة والموسيقى .

مارلو : ان الحكم على سنك من هذه المسافة ينبئ بانك
لم تتجاوزى الأربعين بعد . (يقترب اكثر)

ان الاقتراب من بعض النساء يجعلهن يبدو
اصغر سنا ، ولكن الالتصاق بهن حقا -
(يحاول تقييلها) .

الآنسة هارد كاسل : ارجوك ياسيدى ان تبتعد عني . . ان من يراك
يعتقد بانك تطلب التعرف على سن المرأة بنفس
الطريقة التي يعرف بها سن الفرس أعني بعلامة
القصم .

مارلسو : انى احتج يا صغيرتى ان تسيئي بى الظن إلى هذا
الحد . . كيف يمكن ان اتعرف عليك إذا
ابقيتني بعيدا عنك هكذا ؟

الآنسة هارد كاسل : ومن قال اننى اريد التعرف عليك ؟ اننى لا
اروم هذه المعرفة . . انا واثقة انك لم تتعرف
على الآنسة هارد كاسل منذ وقت قريب
بمثل هذه الجرأة الفاضحة . . اسمح لى ،
لقد كنت امامها مرتبكا ، خجلا ، وكنت
مطرق الرأس طول الوقت ، وكنت تتكلم
بتهيب كما لو كنت واقفا أمام القاضى .

مارلسو : (جانبيا) يا الهى ! انها تضرب على الوتر
الحساس (يوجه اليها الكلام) . اتهيبها ، أيتها

الفتاة ؟ ها ! ها ! ها ! هذه الشخصية المضطربة
الحولاء ، كلا ، كلا . . اننى أرى انك لا
تعرفينى جيدا . . لقد كنت اضحكك عليها
وامازحها قليلا ، ولكنى لم اشأ ان اكون قاسيا
معها أكثر من اللازم . كلا لم استطع ان
اكون قاسيا معها كثيرا . . تبألى !

الآنسة هاردكاسل : اوه ، اذن فانت ذو حظوة بين النساء ياسيدى ؟
مارلو : نعم ياعزيزتى ، ذو حظوة عظيمة . . تبألهن
! اننى لا ادرك ماذا يجدن فى ليتبعننى هكذا . .
لقد كن يطلقن على فى (نادى السيدات) اسم
(ثرثرة) وهى التسمية المفضلة لديهن . .
و(ثرثرة) يافتاى ليست اسمى الحقيقى فانا
ادعى سليمان ، السيد سليمان ياعزيزتى
تحت تصرفك . .

الآنسة هاردكاسل : ارجوك ياسيدى أن تكف . . كنت تُعْرِفنى
الآن بناديك وليس بنفسك . . وهل كنت حقا
محظيا فى هذا النادى إلى هذه الدرجة كما تقول ؟
مارلو : نعم ياعزيزتى . كنت تجلدين هناك السيدة مان
تراب (Mrs. Mantrap) والليدى بيتى بلاك

ليج (Lady Betty Blackleg) والكونتيسة

سليجو (Countess Sligo) والسيدة لانج هورنز (Mrs. Langhorns)

والآنسة العجوز بيدى بكسكن (Biddy Buckskin) وكلهن أعضاء

في النادي ، ثم خادمك المتواضع . . لقد كنا

نبعث في النادي الكثير من الحيوية .

الآنسة هاردكاسل : اذن فالمكان مرح جدا .

مارلو : نعم مرح بكل ما تتيحه العاب الورق وحفلات

الأكل وشرب النبيذ وتوفر السيدات المسنات

من مرح .

الآنسة هاردكاسل : ثم وجود شخصيتهم المفضلة (ثرثرة) ها !

ها ! ها !

مارلو : (جانبيا) يا لله ! انى لا أميل إلى هذه الفتاة

الوقحة . انها على جانب من الفهم والادراك . .

انت تضحكين يافتاة ؟

الآنسة هاردكاسل : لا يسعنى الا أن اضحك وأفكر : كيف يجد

هؤلاء الناس المتسع من الوقت للاهتمام باعمالهم

وعائلاتهم ؟

مارلو : (جانبيا) الحمد لله ، انها لا تضحك منى

(يوجه كلامه اليها) وهل لك عمل ايتها
الصبية ؟

الآنسة هاردكاسل : أى نعم ، هذا مؤكد ، فليس في البيت ستارة
أو لحاف الا ويحمل الدليل على ذلك .

مارلو : مدهش ! اذن فيجب أن ترينى بعض أعمال
التطريز التي انجزتها فأنا نفسى اطرز قليلا ،
واصمم بعض الرسوم . . فإذا كنت تودين أن
تحكمى على مستوى عملك فاجئى إلى (ينحطف
يدها) .

الآنسة هاردكاسل : نعم ، ولكن الألوان - كما تعلم - لا يمكن
أن تُرى بوضوح على أضواء الشموع . . يجب
أن ننتظر حتى الصباح لترى كل شيء (تقاومه) .

مارلو : ولم لا ياملاكى ؟ ان في هذا الجمال الساحر
اغراء لا يقاوم - بششوا ! الاب قادم هنا . .
تبًا لحظى التعس المشثوم ! اننى لم أراهن قط
على رقم ٧ في الورق الا وشاء سوء طالعى
أن أنزل ثلاث مرات متتالية ورقة الآس ،
وهكذا اخسر اللعبة في كل مرة (يخرج
مارو) .

(يدخل هاردكاسل ويقف مشدوها .)

هاردكاسل : وهكذا ياسيدتي هذا حبيلك المتواضع -
المعجب الدليل الذي لا يجروء على أن يرفع رأسه
عن الارض حياء ، والسدى لا يقترب منك
للتعبير عن تدهله بك . . كيت . . كيت . . الا
تشرين بالخجل لخداع أيلك هكذا ؟

الآنسة هاردكاسل : لك الحق في الا تثق بكلامي ياوالدى العزيز ،
ولكنى لا أزال اعتقد أنه الانسان الحي الذي
عهدته في أول مقابلة له . . وأوئل أن الوقت
سيقنعك كما اقتنعت أنا بصحة هذه النظرة . .

هاردكاسل : أقسم بأن عدوى وقاحته قد بدأت تنتقل إلينا
ألم أشاهده وهو يشدك اليه كما لو كنت حلابة
البقر ؟ وبعد كل هذا تتحدثين عن احترامه
وحياؤه .

الآنسة هاردكاسل : انى أرجو أن أستطيع اقناعك بحيائه في القريب
العاجل وان كل ما رأيته من اخطائه يمكن أن
يختفى مع الوقت ، وان فضائله يمكن أن تصقل
مع الأيام . . عندها ساطمع في أن أظفر منك
بالصفح .

هاردكاسل : ان كلامك هذا يكاد يحنى ! . أود أن أوكد
أننى لن اقتنع أبدا بما تقولين . . أنا واثق مما
أقول . . انه بالرغم من أنه لم يكده يمضى على
وجوده في هذا البيت ثلاث ساعات ، فقد
تجاوز حدوده وتعدى على صلاحياتى أنا صاحب
البيت . . لك أن تعجبي بوقاحته وتعتبريها
حياء ياسيدتى الا اننى اصر على أن يكون زوج
ابنتى من نوع آخر .

الآنسة هاردكاسل : أنا لا أطلب منك ياسيدتى الا أن تمهلنى هذه
الليلة لا قنعلك بوجهة نظرى .

هاردكاسل : لن أسمح لك حتى بنصف ليلة ، فأنا أفكر في
طرده من البيت هذه الساعة .

الآنسة هاردكاسل : إذن أعطنى فرصة هذه الساعة وأنا كفيلة باقناعك
بوجهة نظرى .

هاردكاسل : حسن اذن - فلتكن لك هذه الساعة . . الا انه
يجب أن تعلمى اننى لن أسمح بأى تلاعب على
ابيك مرة أخرى . . فلتكن الأمور سليمة
وواضحة هل تسمعين ؟

الآنسة هاردكاسل : أوئل ياسيدى أن تكتشف بنفسك بأن أوامرك
هى محل اعتراضى . . لقد غمرتني بعطفك وان
شعورى بالواجب نحوك نابع عن رغبة أصيلة
في نفسى .



الفصل الرابع

يدخل هستنجز والآنسة نيفيل

هستنجز : أنا مستغرب مما تقولين ! تتوقعين وصول السير شارلس مارلو هذه الليلة ؟ من أين استقيت هذه المعلومات ؟

نيفيل : يمكنك أن تثق بكلامي ، أفقد اطلعت منذ قليل على رسالته إلى السيد هاردكاسل وفيها يشير إلى أنه سيلحق بابنه بعد بضعة ساعات .

هستنجز : إذن فيجب يا حبيبتي كونستانس أن ننهي أمورنا قبل وصوله . انه لو رآني لربما أطلع بقية أفراد العائلة على اسمي وعلى خططي .

نيفيل : ولكن ماذا عن المجوهرات ؟ أرجو أنها في امان .

هستنجز : نعم ، نعم . . لقد أرسلتها إلى مارلو الذي

يحتفظ بمفاتيح حقائبنا ، وسأستغل بقية الوقت المتبقى لنا لأعد وسائل فرارنا . . لقد وعدني توني بجوادين مهيأين للسفر ، وإذا لم يكتب لي رؤيته مرة أخرى قبل تحركنا فاني سأكتب إليه عما يجب أن يفعله .

(يخرج)

نيفيل : حسن ، اذن ارجو أن يكون النجاح حليفك ، أما أنا فذهبة إلى عمي وسأظاھر لها - كالسابق بعاطفتي الجياشة نحو ابن عمي (يخرج) .
يدخل مارلو يتبعه خادم .

مارلو : اننى مندهش من هستنجز . . ماذا يقصد من تسليمي صندوق المجوهرات ، هذا الشيء الثمين ، لاحتفظ به عندي ، بينما يعلم جيدا بأن المكان الوحيد الذى لدى هو مقعد في عربة السفر التى لا تزال واقفة بباب المنزل . (للخادم) هل اودعت صندوق المجوهرات عند صاحبة البيت كما أمرتك ؟ هل سلمته اليها يدا يده ؟

الخدام

: نعم ، سيدى .

مارلو

: هل قالت لك بانها ستودعه عندها في مكان
امين ؟

الخدام

: نعم ، لقد قالت بانها ستحافظ عليه كل المحافظة
وقد طلبت منى ان اخبرها كيف جئت به
واشارت بانها تفكر في ان تطلب منى تقريراً
عن نفسى (يخرج الخادم) .

مارلو

: ها ! ها ! ها ! على كل حال انها في مكان
أمين . . يا لغرابة هؤلاء الناس الذين قابلتهم
في هذا المكان والذين لم اضعهم في حسابى . .
مهما يكن من امر فان الساقية الصبية تلعب
برأسى لعب الخمر ، وقد عوضنى التعرف
عليها عن كل السخافات التى واجهتها في
هذه العائلة . . هذه الفتاة يجب ان تكون لى ، نعم
لى وحدى إذا لم اكن مخطئاً .

يدخل هستنجز .

هستنجز

: يا للسخرية ! لقد نسيت تماماً اخطارها بانى
انوى انتظارها عند طرف الحديقة . مارلو هنا ،
ويبدو عليه المرح ايضا !

مارلو : اغمرني بالافراح يا جورج ! توجني وظللي
باكاليل النصر ! حسن يا جورج فاننا معشر
الرجال المتواضعين لاتعوزنا منذ اليوم الخطوة
مع السيدات . .

هستنجز : انك تعني بعض السيدات ولا شك . . ولكن
اي نصر هذا الذي توجت به الآن ايها المتواضع
والذي جعلك تصعر خدك لنا ؟

مارلو : الم يلفت نظرك تلك المخلوقة الصغيرة التي تخطر
في البيت وتتمنطق بحزمة من المفاتيح وتفيض
اغراء وحيوية وحسنا ؟

هستنجز : حسن ، وماذا بعد ؟

مارلو : انها لي ايها المتبالة .. اي حرارة ، واي حيوية ،
واي عينين ، واي شفيتين — ولكن ياللعيبة
! انها لم ترض بان اقبلها .

هستنجز : ولكن هل انت واثق ، هل انت جده واثق
منها ؟

مارلو : طبعا يارجل ، لقد وعدتني بان تريني شغلها في
الطابق الاعلى ، وقد وعدتها بأن اعمل على
تحسين الشكل .

هستنجز : ولكن كيف يكون ذلك ياشارلس ؟ كيف
كيف تفكر في ان تسلب امرأة شرفها ؟

مارلو : بششو ! بششو ! كلنا نعرف ما هو شرف
ساقية في حانة نزل . . اننى لا أنوى سلبها ،
يجب ان تثق بى ، اننى سادفع عن كل شئ
ثمنه في هذا البيت بكل امانة وشرف .

هستنجز : اعتقد ان البنت طاهرة .

مارلو : إذا كان الأمر كذلك ، فأنا آخر من يفكر
في الاعتداء على طهارتها .

هستنجز : آمل انك اهتممت بموضوع صندوق المجوهرات
وانه الآن في حرز أمين ؟ هل قفلت عليه ؟

مارلو : نعم ، نعم انه في مكان أمين جدا . . لقد
اوليته كل اهتمامى . ولكن قل لى بالله عليك :
اتعتقد ان مقعدا في عربة متروكة عند باب
نزل مكان أمين ؟ آه ! ياالغبائك ! ولكنى
مع ذلك احتطت للأمر الذى يهملك انت بالذات
اكثر من غيرك - فلقد -

هستنجز : ماذا ؟

- مارلو : لقد اودعت الصندوق عند صاحبة النزل .
- هستنجز : عند صاحبة النزل ؟
- مارلو : عند صاحبة النزل .
- هستنجز : هل فعلت ذلك ؟
- مارلو : لقد فعلت ذلك . وهى كما تعلم مستعدة لارجاعها اليها عند الطلب .
- هستنجز : نعم ، تعيدها اليها ومعها شاهد .
- مارلو : الم اكن مصيبا ؟ اعتقد انك تقربانى تصرفت بحكمة هذه المرة .
- هستنجز : (جانيبا) يجب الا يلاحظ باننى قلق .
- مارلو : انك تبدو لى منزعجا بعض الشئ . . اوئل الا يكون قد حدث شئ .
- هستنجز : كلا ، لا شئ . . اننى لم اكن اكثر انشراحاً فى حياتى كلها كما انا الآن . . وهكذا اودعت الصندوق عند صاحبة البيت التى لاشك ابدت كامل استعدادها للاحتفاظ به .
- مارلو : نعم وبدون تردد . انها لم تكتف بالاحتفاظ بصندوق المجوهرات . بل كادت بسبب

حيطتها الزائدة ان تحتفظ بالخدام الذى احضره
اليها . . . ها . . . ها ! !

هستنجز : ها ! ها ! ها ! انها في حرز مكين على اية حال.

مارلو : نعم ، كالجنيه الذهب في كيس البخيل .

هستنجز : (جانبيا) وهكذا فقدنا آخر امل في الحصول
على الثروة ، ولذلك يجب ان ترحل بدونها .
(يوجه اليه الكلام) حسن يا شالز سأتركك الآن
للتفكير في ساقية الحان الظريفة ، وهى ! هى !
هى ! آمل ان تحقق لنفسك النجاح كما حققته
لى . (يخرج)

مارلو : شكرا يا جورج ! هذا كل ما اتمناه . ها ! ها
ها ! يدخل هارد كاسل .

هارد كاسل : انى لا اكاد اعرف بيتى . . لقد انقلب رأسا
على عقب . . لقد لعبت الخمرة في رؤوس
خدمايه . . اننى لم اعد اطبق صبرا على ما يحصل
ومع ذلك فأننى ساكتم عواطفى احتراما لوالده .
(يوجه اليه الكلام) سيد مارلو ، خادملك
انا خادملك المطيع . (ينحن كثيرا) .

مارلو : سيدى ، وانا خادملك المطيع . (جانبيا) ماذا وراءه الآن ؟

هاردكاسل : اعتقد ياسيدى بانك تعلم ياسيدى بانى لم ارحب في حياتى بانسان بالقدر الذى رحبت به بابن والدك ياسيدى . . اعتقد انك توافقنى على ذلك.

مارلو : انى اوافقك من كل قلبي ياسيدى . . وانا لا انتظر دعوة أو الحاحا فانا قادر على أن اجعل ابن أبى ينعم بكرم الضيافة اينما حل .

هاردكاسل : وأنا أرجو مخلصا أن الأمر كما تقول ياسيدى . . ليس لى ما أقوله ضد سلوكك الخاص ، الا ان تصرفات خداميك لا تطاق ابدا . . اوكد لك بان اقبالهم على الشرب بهذه الطريقة يعطى مثلاً سيئاً جداً لجميع من في البيت .

مارلو : انا احتج على هذا الكلام ياسيدى العزيز ، فانا لست مسئولاً عن هذا الخطأ . . انهم ان لم يشربوا كما يجب فانهم معرضون للثوم . . . لقد امرتهم بنفسى الا يتركوا شيئاً من الخمرة في القبو الا وأتوا عليه ، واؤكد لك ذلك (في جانب المسرح) اوئل أن يأتى احد خدامى

هنا (يوجه اليه الكلام) لقد كانت تعليماتي
المشددة لهم بأن يشربوا ماوسعهم الشرب
ليعوضوا على تقصيري ، فاني لم اشرب شيئا . .

هاردكاسل : اذن فعلوا ما فعلوا ائتمارا بأمرك : يكفي هذا .

مارلو : كان بأمر مني ، وستسمع شهادة احدهم على
ذلك .

(يدخل خادم في حالة سكر .)

مارلو : أنت يا جيرمي (Jeremy) ، تعال هنا ،

ياولده ! ماذا كنت أوامري لكم ؟ ألم أطلب
منكم أن تشربوا بحرية وان تطلبوا من الشراب
ماطاب لكم لمنفعة هذا البيت ؟ . . .

هاردكاسل : (جانبا) لقد بدأت أفقد صبري .

جيرمي : (يتقدم مترنحا) أرجوك ياسيدي ، حرية في

الشرب كما لو كنا في حانات شارع فليت

(Fleet-Street) . صحيح اني خادم ، الا

اني لا أقل عن أي انسان آخر . . . اني لن

أشرب نخب انسان قبل تناول الطعام ياسيدي . .

يا للعة ! ان الشراب الطيب يغني عن العشاء

الطيب ، ولكن العشاء الطيب لا يغني

— هيكب — لا يغني عن ضميري ياسيدي .

مارلو : انك ترى الآن ، يا صديقي الشيخ — أن الرجل
ثمل بقدر ما يستطيع ، وأذا لا أعرف ماذا تريد
منى أكثر من ذلك الا أن أنقع هذا الشيطان
المسكين في برمبل « البيرة »

هاردكاسل : يا الهى ! اننى سوف أفقد صوابي ان أنا حاولت
أن أضبط أعصابي أكثر من ذلك . . سيد
مارلو ، ياسيدي ، لقد تحملت وقاحتك أكثر
من أربع ساعات متتالية ، ولذلك فقد قررت
ان أكون سيد نفسي في هذا البيت مرة أخرى
ياسيدي ، وان رغبتى الآن أن تغادر منزلى أنت
وحفنة خداميك الشمالى في الحال

مارلو : تغادر منزلك ! لاشك بأنك تمزح ياسيدي
العزيز ! ماذا في الأمر وقد كنت أعمل ما في
وسعى لاسعادك !

هاردكاسل : وأنا أخبرك ياسيدي بأن وجودك لا يسعدنى ،
ولذلك أرغب في أن تغادر منزلى .

مارلو : مؤكدا انك لست جادا ! في هذه الساعة من الليل
وأى ليلة ! انك تمزح معى ولا شك !

هاردكاسل : اخبرك ياسيدى بأنى جاد . . وبما أنك قد
استثرتنى فانى أحب أن أقول بأن البيت بيتى
ياسيدى وأنا حرّ التصرف فيه . . انى آمرك
بمغادرته في الحال . .

مارلو : ها ! ها ! ها ! عاصفة في فنجان . . أوكد لك
بأننى لن أترشح من مكانى . (بلهجة حادة)
هذا منزلك ، يارجل ! انه منزلى أنا . . هذا
منزلى أنا . . انه لى مادمت قد اخترت البقاء
فيه . . بأى حق تطلب منى الخروج منه
ياسيدى ؟ انى لم أر في حياتى مثل هذه الوقاحة
. . ياللعنة ! نعم في كل حياتى . .

هاردكاسل : ولا أنا . . على اللعنة ان كنت رأيت مثل هذه
الوقاحة من قبل ! يأتى إلى منزلى ثم يطلب ما
يشاء ويستولى على الكرسي الذى أجلس عليه ،
ويشتم عائلتى ويطلب من خداميه بأن يشربوا
ويعربدوا ثم يقول لى (البيت بيتى ياسيدى) .
ياللعنة . . ان الامر يثير ضحكى . . ها !
ها ! ها ! ارجوك ياسيدى (بسخرية) بما أنك
قد تملكيت البيت فما رأيك في ان تملك

بقية الاثاث ؟ فهناك شمعدانان من الفضة
وحاجز للمدفأة ومنفاخان نحاسيان . . ربما
استهوتك هذه الأشياء أيضا ؟

مارلو : هات قائمة الحساب ياسيدى . . إلى بقائمة
الحساب ولكن كفّ عن هذا الكلام .

هاردكاسل : وهناك أيضا مجموعة من الصور المطبوعة عن
« سيرة مستهتر »^(١) . . ما رأيك في اقتنائها
وتزيين شقتك الخاصة بها ؟

مارلو : قلت لك إلى بقائمة الحساب ، وساغادرك وبيتك
الموبوء في الحال .

هاردكاسل : وهناك أيضا طاولة من خشب الساج الصقيل
تستطيع ان ترى وجهك على صقالها .

مارلو : قلت قائمة الحساب .

هاردكاسل : وقد نسيت تذكيرك بالكرسی الضخم . .
انه يفيدك جدا وتستطيع ان تستريح عليه وتأخذ
غفوة بعد أكلة دسمة .

(١) « سيرة مستهتر » مجموعة صور من رسم وليم هوجارت (١٦٦٧ - ١٧٦٤)
تصور دمار شاب افنى حياته في اللذائذ . نشرت مجموعة الصور في ١٧٥٣ .

مارلو : يا الهى إ قلت هات قائمة الحساب ودعنا من هذا الكلام .

هارد كاسل : ايها الفتى ، أيها الفتى ، لقد توقعت عندما استلمت خطاب والدك ان استقبل في منزلى شابا مهذبا حبيبا ، ولكنى اكتشفت الآن ان هذا الشاب دعى مغرور . . . ولكن والدك سيكون بيننا في الحال وسأطلعه على الكثير مما لم اقله عن اخلاقك (يخرج) .

مارلو : كيف يمكن ان يكون هذا ؟ ارجو الا اكون قد اخطأت في اعتقادى بأن هذا البيت نُزِّل . . ان كل ما فيه يدل على ذلك . . اصوات الخدامين وهى تلبى الطلبات (حاضر) . . صحيح ان الخدمة تبدو مربوكة وعلى غير طبيعتها ، وهذا ملاحظته بالذات على ساقية الحان . . ولكن هاهى قادمة هنا ولا شك انها ستوضح لى الأمر أكثر . . إلى اين انت مسرعة يا فتاتى ؟ هل لى بكلمة معك ؟

تدخل الآنسة هارد كاسل .

الآنسة هارد كاسل : لا بأس ، ولكن ارجوك ان تختصر فى الكلام

فانا على عجل (جانبيا) اعتقد انه بدأ يكتشف
خطأه ، ولكن لم يحن الوقت بعد لتوضيح كل
الحقيقة له .

مارلو : ارجوك يافتاى ان تجيبني على سؤال واحد . .
من انت وما عملك في هذا البيت ؟

الآنسة هاردكاسل : ان لى صلة قرابة بالعائلة ياسيدى .

مارلو : كيف يكون ذلك ؟ قرية فقيرة ؟

الآنسة هاردكاسل : نعم سيدى . . قرية فقيرة ، وقد عينت في
هذا البيت لآكون مسؤولة عن المفاتيح والاهتمام
بالضيوف وتلبية طلباتهم التى في مقدورى
تليتها .

مارلو : هل تعين بذلك انك ساقية الحان في هذا النزل ؟

الآنسة هاردكاسل : نزل ؟ يا الله ! من الذى ادخل هذه الفكرة في
رأسك ؟ هل يعقل ان عائلة من أرقى العائلات
في الريف تدير نزلا ؟ ها ! ها ! ها ! بيت
السيد هاردكاسل يتحول إلى نزل !

مارلو : بيت السيد هاردكاسل ؟ اتقولين ان هذا هو
هو بيت السيد هاردكاسل يافتاة ؟

الآنسة هارد كاسل : بالتأكيد . . بيت من اذن إذا لم يكن بيته ؟

مارلسو : لقد وضحت الحقيقة الآن . . لقد اسيء استغلالى

. . آه من بلادتي . . ساصبح موضع السخرية

والضحك في طول المدينة وعرضها ، وستعلق

صورى الهزلية في حوانيت بيع الصور كاي

واحد من جماعة دوليسيمو ماركوني

(Dollissimo Marconi) ^(١) بازياهم

الغريبة المنفرة . . كيف يجوز ان اقع في هذا الخطأ

الفادح واعتبر هذا البيت نزلا ، وانظر إلى

صاحبه ، وهو صديق قديم لوالدى على انه

صاحب المنزل ؟ لست الآن في نظره الا مجرد

دعى مغرور . . بل انى لكذلك في نظر

نفسى . . والآن يا عزيزتى تمنيت لو انى مساقا

إلى المشنقة بدلا من الخطأ الذى ارتكبته في

حقلك ونظرت فيه اليك على انك ساقية الحان . .

(١) اشتهر هؤلاء بولعهم بالازياء الاجنبية : ففي عام ١٧٧٢ كانوا يتعلون

احذية حمراء الكعوب ويرتدون قبعات صغيرة الخوافي ويلبسون معاطف

وصديريات وسراويل ضيقة التفصيل . وكان يصحب ذلك عادة خصل - من

الشعر المستعار وعكاكيز ذات شرابات طويلة .

الآنسة هارد كاسل : يا لطيف ! يا لطيف ! انا واثقة لم يبدر من سلوكي ما يشينني و ينزلني إلى هذا المستوى من الناس .

مارلو : كلا ، يا عزيزتي ، لم يبدر منك شيء ، ولكني ارتكبت قائمة من الأخطاء ولم يكن في وسعي إلا إدراجك فيها . . إن غبائي جعلني أرى الأمور على غير حقيقتها ، فلقد حسبت مثابرتك على العمل نوعا من الادعاء بما ليس عندك ، وتصورت بساطتك محاولة منك في إغراء الغير بك . . ولكن هذا انتهى الآن – إن هذا البيت لن يرى وجهي مرة أخرى إلى الأبد !

الآنسة هارد كاسل : أو مل ياسيدي انني لم اقصر في واجبي نحوك . . إنني ساكون آسفة جدا إن انا اسأت إلى انسان لم أر منه إلا الأدب الجرم والمعاملة الحسنه . . . لاشك أنني سأكون في غاية الأسى (تتظاهر بالبكاء) إن هو غادر هذه العائلة بسببي أنا . . انني سأكون في غاية الأسى ان تقول على الناس ما ليس فيّ فإن كل رأسمالي في هذه الدنيا هو خلقى .

مارلو : (جانبا) يا الهى ، انها تبكى ان هذا دليل على

انها على جانب من الرقة والعفة لم أعهدده في غيرها
من النساء . انها تمس شغاف قلبي (يتوجه اليها
بالكلام) اعذريني يا فتاتى الجميلة فانت
الشخص الوحيد في هذه العائلة الذى ساغادره
بغير رغبتى . . ولكن لأكن صريحا معك . .
ان التفاوت العائلى والمالى والثقافى يقف حائلا
دون ارتباط عائلتىنا . . ومن المحال ان يدور
بخلدى التفرير بامرأة بريئة وثقت في شرفي
أو ان اجلب العار على من كل عيبها انها كانت
ذات حسن وجمال . . .

الآنسة هارد كاسل : (جانبيا) رجل كريم ! لقد بدأت الآن اعجب
به (تكلمه) ولكنى واثقة من ان عائلتى لن
تقل مستوى عن عائلة السيد هارد كاسل ،
صحيح انى فقيرة الحال ولكن فقرى لم يكن
ابدا كارثة بالنسبة الى مادمت راضية عن نفسى
وانه لم يدر في بالى حتى هذه اللحظة أن الفقر
عيب . . .

مارلو : ولماذا حتى هذه اللحظة ياسيدتى اللطيفة البسيطة ؟

الآنسة هارد كاسل : لأن ذلك سيكون السبب في التفريق بينى وبين

الانسان الذى احبه والذى لا اتورع من ان اهبه
الف جنيه حتى ولم لو يكن عندى غيرها في
سبيل الاحتفاظ به .

مارلو : (جانبيا) ان بساطتها تسحرني ، ولذلك فان
بقائي هنا معناه القضاء على . . يجب ان احاول
محاولة أخرى جريئة ثم اغادرها . . (يكلمها)
ان مجاملتك لي يا عزيزتي تمسّ اعماق مشاعري ،
ولو ان الأمر متروك لي وحدي لاصبح من
السهل تحديد اختياري ولكني لازلت مقيدا في
كل ما اقدم عليه من عمل برأى الناس في
المجتمع وسلطة الوالد أيضا . . ان من الصعب
التصريح بذلك ، ولكن يجب الاعتراف بان
ذلك يترك اثره على . إلى اللقاء (يخرج)

الآنسة هارد كاسل : اني لم اكتشف حتى الآن نصف مالمديه من
ميراث . . ولن ادعه يذهب إذا كنت املك
القوة أو المهارة في ابقائه . . ساستمر في الاحتفاظ
بسلوكي الحالي الذي اضطرت فيه إلى أن
أتمسكن ، الا اني ساطلع ابى على ذلك فلربما
يسعده الأمر ويجعله يتخلى عن قراره السابق

(تخرج) .

يدخل تونى والآنسة نيفيل .

تونى : نعم ، لقد أديت واجبي نحوكم ، ولن اسرق من أجل خاطركم مرة أخرى ، وبإمكانكم ان تسرقوا المجوهرات في المرة القادمة بانفسكم من السيدة هارد كاسل ، فقد استعادتها ، هذا أمر مؤكد ، ولكنها لاتزال تعتقد ان الأمر تمّ خطأ من قبل الخدامين .

الآنسة نيفيل : ولكن من المؤكد يا ابن العم انك لن تتركنا ونحن في هذه الحالة اليائسة . . انها لو شكت - ولو قليلا - بأننى سأهرب مع هستنجز فانها لن تتردد في أن تحجزنى أو ترسلنى إلى عمى بيديجرى (Pedigree) وهى أسوأ منها بعشرات المرات .

تونى : أقول لك الحق ان كل العمات على الاطلاق سيئات ، ولكن ماذا يمكن أن أفعل ؟ لقد أعددت لكما جوادين يطيران من السرعة

كسرعة حصان السباق الشهير هوسل جاكيت
(Whistlejacket) (١) ولا أعتقد انك تنكرين
أنى تحملت الكثير لألاطفك أمامها . . ها هي
قادمة ، ويجب أن نتظاهر بمطارحة الغرام حتى
لا تداخلها أدنى رية في نوايانا .

(ينسحبان إلى جانب المسرح وهما يتظاهران
بالمغازلة)

تدخل السيدة هاردكاسل .

السيدة هاردكاسل : في الحقيقة انى انزعجت ايما انزعاج ولكن
ابنى طمأننى على أن المسألة لا تعدو أن تكون
خطأ ارتكب من قبل الخدامين . . إلا أنى لن
أكون مستريحة البال حتى يتم زواجهما وبعد
ذلك تستطيع أن تحتفظ بثروتها معها . . ولكن
ماذا أرى هناك ؟ أنهما يتبادلان الغزل . انها
حقيقة واقعة كوجودى أنا . . . إن تونى يبدو
معهما في أسعد حالاته . . آه ! لقد فاجأتكما
أيها العصفوران الجميلان . . يا للمناغاة ، ويا
للنظرات المدللة ! يا للهمس الدائر بينكما ! آه !

(١) حصان كهن يملكه لورد روكنجهام وقد برز في السباق في يورك ونيو
ماركت في عام ١٧٥٤ .

تونسى : صحيح أننا نتبادل الهمسات يا والدتى الآن ولكن
لا تنسى أننا نختلف كثيرا من وقت إلى آخر
بالرغم من أننا لا نزال متحابين .

السيدة هاردكاسل : هذا الخلاف ياتونى هو بمثابة القش الذى يزيد
النار اشتعالا .

نيفيل : ان ابن عمى تونى قد وعد بالبقاء معنا في البيت
مدة أطول . بل لقد وعد بألا يتركنا بالمرة . .
انك لن تتركنا يا تونى أليس كذلك ؟

تونسى : او ! يالها من مخلوقة جميلة . . بلى أفضل
أن أترك حصانى محتجزا في الزريبة^(١) على أن
اتركك . . وكيف يطاوعنى قلبى أن أقاوم هذه
الابتسامة الخلافة واغادرك . . ان الابتسام
يزيد وجهك إشراقا .

نيفيل : ما ألطف كلامك يا ابن العم ! ماذا يسع
الانسان إلا أن يعجب بفكاهتك الطريفة . . ما
أحلى هذه الوجنات العريضة الحمراء الرقعة

(١) حظيرة كانت تحتجز فيها الخيول الضالة ولا يفرج عنها الا بغرامة يدفعها
اصحابها .

تمسح بيدها على الوجنت آه ! ياله من وجهه
جرى .

السيدة هاردكاسل : ما أجمل براءتهما !

تونى : لقد كنت طول عمرى أعشق عيني ابنة العم
(كون) العسلتين ، وانا ملها الدقيقة الجميلة
التي تنتقل على اصابع البيانو بنخفة انتقاع البكرات
في مصنع الغزل .

السيدة هاردكاسل : انه يسحر حتى الطير على أيكه . . لم أشعر
ابدا بالسعادة كما أشعر بها الآن . . إن ولدى
يشبه أباه السيد لمبكن (Lumpkin) تماما . .
ان المجوهرات يا عزيزتى (كون) ستكون
لك في الحال . . سأعطيك إياها . . ألا تجدينه
جذابا يا عزيزتى ؟ يجب أن تتزوجا غداً ،
وسأؤجل الدروس المتبقية عليه من مواعظ
الدكتور دروزى (Dr.Drowzy) إلى ما بعد
الزواج . . .

يدخل ديجورى .

ديجورى : أين الرئيس تونى ؟ . . لدى خطاب لسيادتك.

تونى : سلمه لأمى فقد تعودت أن تقرأ هى في الأول
كل خطاباتى .

ديجورى : لدى أوامر بأن أسلمه إليك يدا بيد .

تونى : من أرسله إلى ؟

ديجورى : سيادتك توجه هذا السؤال للخطاب نفسه

تونى : ومع ذلك فقد كنت أود معرفته مسبقا .

(يقلب الخطاب ويتفرس فيه) .

نيفيل : (جانبيا) يا لخرايبنا ! أن الخطاب من هستنجز

إلى أعرف خط يده، ولو اطلعت عليه عمى لقضى

على خططنا إلى الأبد . . سأحاول إشغالها

بعض الوقت . (توجه كلامها إلى السيدة

هاردكاسل) ولكنى لم أخبرك يا سيدتى عن

حديث ابن عمى الشائق منذ قليل للسيد مارلو

لقد ضحكنا كثيرا . . يجب أن تعلمى ياسيدتى

تعالى هذه الناحية ياسيدتى حتى لا يسمعنا . .)

(تتحدثان) .

تونى : (لازال يتفرس في الخطاب) ياله من خط

مزعج مضغوط لم أر مثله في حياتى . . إلى

أستطيع قراءة الخط جيداً ، ولكن ماذا
تعنى كل هذه المقابض والسيقان والفواصل
بحيث تجعلني لأأكاد أعرف لها رأساً من ذنب.
أنه أمر غريب حقاً . . فانا أستطيع أن أقرأ
جيداً خطاباتي « الى أنتوني لمكن بك » من
خارجها حيث اسمي وعنواني . . وما أن أفض
الخطاب حتى اجد طلاسماً . . هذا صعب ،
صعب جداً ، لان المكتوب داخل الخطاب
هو عادة زبدة الرسالة .

السيدة هاردكاسل : ها ! ها ! حسن جداً . اذن فقد كان
ابني قاسياً جداً على الفيلسوف .

تفيل : نعم ، يا سيدتي . . ولكن يجب أن تستمعي
إلى بقية القصة . أرجوك تعالى هنا حتى لا
يسمعنا . . ساروي لك كيف جعله في حيرة
من أمره مرة أخرى . . .

السيدة هاردكاسل : ولكنه يبدو أنه نفسه في حيرة من أمره هذه
اللحظة .

توني : (لايزال يتفرس) يا له من خط انقلب رأساً
على عقب كأنه شرب حتى ثمل . (يقرأ)

سيدى العزيز ، نعم ، هذا مفهوم . . ثم ما هذا (م) و (ت) و (س) يا للعة ! لست أفهم شيئاً .

السيدة هاردكاسل : ما هذا يا عزيزى ؟ هل اساعدك على قراءته؟
نيفيل : أرجوك يا عمى أن تسمحى لى بقراءته . . لا أحد يستطيع قراءة كتابة متشابكة كهذه الكتابة مثلى أنا . (تحطف الكتاب منها) .
هل تعرف ممن الخطاب ؟

تونى : لا أعلم إلا أنه من ديك جنجر (Dick Ginger) مسمّن المواشى .

نيفيل : (تتظاهر بالقراءة) سيدى الرئيس . . آمل أنك فى صحة جيدة ، أما أنا فبخير فى الوقت الحاضر . . لقد تغلب المراهنون على ديك نادى شيك باج (Shake-bag) على المراهنين على ديك نادى جوزجرين (Goose Green) حتى أخرجوهم من المعركة بلا ريش . .
يالها من معركة — أم — معركة غريبة —
أم — معركة طويلة — أم — والآن . . ان الرسالة تتحدث عن ذلك. عن صراع الديكة..

ليس في الرسالة أمر هام . . احتفظ بها عندك
احتفظ بها (تلقى اليه بالرسالة المكرمشة) .

تونسى

: ولكنى أوكد لك يا آنسة أنها ذات أهمية قصوى
عندى ، ولابد من الاطلاع على بقيتها مهما
كلف الثمن . . اليك الرسالة يا أمى . . هل
تستطيعين قراءتها ؟ تقول انها ليست مهمة !
يسلم الرسالة للسيدة هاردكاسل .

السيدة هاردكاسل : كيف يمكن أن يكون هذا ! (تقرأ) سيدى
الرئيس ، اننى الآن فى انتظار الآنسة نيفيل عند
طرف الحديقة ومعى عربة بجوادين . . لقد
اكتشفت ان الجوادين لا يقدران على القيام
بالرحلة . . ارجو أن تزودنا بجوادين نشيطين
غير مرهقين كما وعدت . . لابد من السفر الآن
والا فان هذه الشمطاء أمك - نعم يقول
الشمطاء - سيساورها الشك فىنا . . المخلص ،
هستنجز . . ادركونى بالصبر . . أكاد أفقد
صوابى . . الغضب يهز كيانى . .

نيفيل

: ارجو ياسيدتى ان تهدئى من غلواء ثورتك لبعض
الوقت والا تشركينى فى هذا التصرف السفيف

والتخطيط الشرير الذى هو من عمل انسان
آخر .

السيدة هاردكاسل : (تنحنى كثيرا) كلام جميل ياسيدتى فأنت
أكثر الناس رقة وادبا بل انك أكثر الناس
معاملة وحذرا ، سيدتى (تغير لهجتها) أما أنت ،
أيها الابله الشاذ ، فالاحسن لك أن تحرس . .
أنت تشترك في التآمر ضدى ؟ ولكنى صاحب
كل ما تدبرونه الآن . . أما أنت ياسيدتى ،
فيما أن هنالك جوادين معادين للسفر فى
انتظارك فإن من القسوة ان نخيب ظنها واذن فمن
فضلك بدلا من الهروب مع عشيقك استعدى
في هذه اللحظة للرحيل معى . . ان عمك
العجوز يديجرى سوف تحافظ عليك جيدا
وأنا الكفيلة بذلك . أما أنت ياسيدتى فإن عليك
أن تمتطى الجواد وتحرسنا في الطريق . تعال
هنا ياتوماس ، وانت ياروجر ، ديجورى
... سترون أن ما أتمناه لكم هو أطيب مما
تتمنونه لأنفسكم . (تخرج)

: لقد قضى على الآن قضاء مبرما .

نيفيل

- تونسى : هذا أمر محقق .
- نيفيل : ماذا يمكن أن أتوقع من أحمق جاهل لم تنفع فيه كل الايماءات والاشارات الموجهة اليه .
- تونسى : وحق الإله يا آنسة إن السبب في هذه الورطة هو ذكاؤك وليس غبائي . . لقد كانت مهارتك في وصف الديكة المتصارعين فائقة بحيث لم يخطر في بالي قط أنك لم تكونى جادة بما تقولين .
- يدخل هستنجز
- هستنجز : وهكذا ياسيدتى لقد علمت من الخادم أنك ختتنا واطلعت أملك على الخطاب . . هل تعتقد أن هذا عمل لائق ؟
- تونسى : وهذا اتهام آخر أيضا . . اسأل الآنسة هناك عن خالك . يالله ! انها هى المسؤولة ولست أنا . .
- يدخل مارلسو .
- مارلسو : وهكذا فقد تم استغلالى كما يجب . . لقد عوملت هنا بازدراء واتهمت بسوء التربية واحتقرت وشتمت وسخر منى .

- تونى : وهذا آخر . . . سيعلو الضجيج الآن كما لو كنا
في مستشفى للمجانين أفلت زمامه .
- نيفيل : هذا هو ياسيدى الشخص المسؤول عن كل ما
حدث لنا جميعا .
- مارلو : ماذا يمكن أن أقول له . . . انه ليس الا مجرد
ولد صغير أرعن يهتمى بجهله وصغر سنه .
- هستنجز : انه طائش حقير لا حول له ولا طول . . . ان
همه الوحيد هو افساد كل محاولة لاصلاحه .
- نيفيل : نعم ، ولكن مكره وخبثه كافيان لادخال
السرور إلى نفسه كلما حل بكم مكروه .
- هستنجز : عديم الاحساس ، سيء السلوك .
- تونى : يا للجنة ! انى مستعد لمنازلتكم بالعصا جميعا
واحدا بعد الآخر .
- مارلو : دعوه جانبا فهو لا يلام ، إنما تصرفاتك
يا هستنجز هي التي في حاجة إلى تفسير ، فقد
كنت تعرف جيدا سوء الفهم الذى وقعت فيه
في هذا البيت دون أن تهتم بتنبهى اليه . . .
- هستنجز : وهل هذا وقت للشرح وأنت ترى ما أنا فيه

من عذاب وخيبة أمل ؟ هذا شعور غير أخوى
ياسيد مارلو .

: ولكن ، سيدى -

: سيد مارلو ، نحن لم نخف عليك اخطاءك الا بعد
أن فات الأوان . . هدىء من روعك .
يدخل خادم .

: سيدتى ترغب في ان تستعدى في الحال ، فالحبول
جاهزة . . . ان قبعتك وحاجياتك في الحجرة
المجاورة . يجب أن نقطع ثلاثين ميلا قبل أن
يطل الصباح (يخرج الخادم) .

: حسنا ، حسنا . سأتى توا !

: (يكام هستنجز) هل تعتقد أنك تقوم بعمل
لائق ياسيدى حينما تعين على اظهارى بمظهر
السخيف ، وأن تعرضنى بهذا الشكل لاحتقار
كل من قابلنى ؟ ثق ياسيدى أننى لازلت أنتظر
منك تفسيراً لهذا التصرف .

: وهل تعتقد أنت أنك كنت تقوم بعمل لائق
حينما سلمت ما عهدت به اليك إلى شخص آخر
ياسيدى ؟

نيفيل : سيد هستنجز ، سيد مارلو . لماذا تريدان عذابي
بهذا الخلاف الذى لا يعتمد على أساس ؟ أتوسل
إليكما أرجو كما -

(يدخل خادم)

الخادم : عباةك ياسيدتى . . سيدتى تنتظر على أحر
من الجمر (يخرج الخادم) .

نيفيل : أنا قادمة . . أرجو أن تهدي . . انى اذا تركتكما
وانتما على هذه الحال فانى سأموت رعبا !
(يدخل الخادم)

الخادم : هاك مروحتك ياسيدتى وفراءك وقفازاتك . .
الخيول فى الانتظار .

نيفيل : اواه ، ياسيد مارلو ! لو كنت تعلم ما
ينتظرنى من سجن وسوء معاملة لتحول استياؤك
إلى عطف .

مارلو : ان هنالك عواطف عدة تتجاذبنى بحيث لا أدرى
ماذا يجب أن أفعل . . أرجو أن تعذرني
ياسيدتى ، وأنت ياجورج ، أعذرني أيضا . .
فانتما تعلمان انى سريع الغضب ويجب الا
أستثار . . .

هستنجز : أن العذاب الذي أعيش فيه هو عذري الوحيد
في ذلك .

نيفيل : حسن يا عزيزي هستنجز . . . إذا كنت لا
زلت تقدرني حق قدرى وهذا ما أنا واثقة منه
فان كل ما أرجوه منك أن تبقى على وفائك
الذي عهدته في السنين الثلاث الأخيرة والذي
لا شك سينتهى با رتباطنا في المستقبل ويحقق
لنا سعادتنا المنتظرة . . فاذا . . .

السيدة هاردكاسل : (من الداخل) الأنسة نيفيل . . كونستانس
ما الذي جرى يا كونستانس ؟

نيفيل : أنا قادمة . . تذكر هذه الكلمة . . الوفاء
(تخرج) .

هستنجز : تبا لقلبي ! . كيف يمكن أن أتحمل كل ذلك
أن أكون قريبا من السعادة ، وأى سعادة !

مارلو : (يكلم توني) أترى الآن أيها الفتى نتيجة
تصروفاتك الخرقاء ؟ إن ما تحسبه تسلية لك
أصبح لغيرك خيبة أمل ، بل وشقاء .

توني : (غارق في هواجسه) يا إلهي ، لقد وجدت

الحل . . إنه هنا . . هاتوا أيديكم . . يا
بلجواذى المسكين . . أحضر حذائى . . هناك
قابلانى بعد ساعتين عند نهاية حديقة البيت ،
وأراهن أنكما إذا لم تجدا تونى لمبكن انسانا
أكثر دماثة مما تظنانه فانا مستعد لأن أتخلى لكم
عن أعزّ ما لى ، عن فرسى وعن حبيبى
(بيت باونسر) — Bet Bouncer — . .
تفضلا . . الى بحذائى هنا (يخرجون) .



الفصل الخامس

نفس المنظر

(يدخل هستنجز ونخادم)

هستنجز : هل قلت إنك شاهدت السيدة هاردكاسل
والآنسة نيفيل يرحلان ؟

نخادم : نعم ، سيدى . . لقد رحلا في عربة وكان
يصاحبهما السيد الصغير على ظهر جواده . .
لاشك أنهما الآن على بعد ثلاثين ميلا من هنا .

هستنجز : إذن فإن كل آمالى قد انتهت .

نخادم : نعم ، سيدى . . وقد وصل السيد الشيخ
شارلس ، وقد قضى هو والسيد الكبير صاحب
البيت نصف الساعة الأخيرة وهما يضحكان
على الهفوات التى وقع فيها مارلو . . ها هما
قاد مان . .

هستنجز : اذن يجب ألا يريانى . . سأذهب الآن إلى طرف الحديقة في انتظار موعدى الذى يبدو انه لن يوتئى ثماره — فقد حان الوقت (يخرج) . يدخل السير شارلس وهارد كاسل .

هارد كاسل : ها ! ها ! ها ! يا للهجة القاطعة التى كان يصدر بها أوامره العليا .

السير شارلس : والتحفظ الذى أتصور أنه كان يقابل به مجاهلاتك له .

هارد كاسل : ومع ذلك فقد كان من الممكن أن يرى في شخصى أكثر من مجرد صاحب نزل عادى .

السير شارلس : هذا صحيح يا دك (Dick) ، ولكنه ظنك صاحب نزل لم يألف مثله من قبل . . ها . . ها ! ها ! ها !

هارد كاسل : حسن ، ان روحى تفيض بالسعادة الآن ولا تترك مجالا الا مجال المرح . . نعم يا صديقى العزيز ، إن هذه الصلة الجديدة بين عائلتنا من شأنها ان تجعل صداقتنا متوارثة : وانه بالرغم من ان ابنتى لا تملك الا ثروة صغيرة —

السير شارلس : لماذا يادك تتحدث إلى عن الثروة ؟ ان الثروة التي يملكها ابني هي فوق ما يحتاج إليه ولا ينقصه الا فتاة طيبة فاضلة تشاركه سعادة حياته وتضفي عليها بهجة .. فاذا كانا يتبادلان الرغبة كما تذكر -

هارد كاسل : الا زال عندك شك ، يارجل ! اوكد لك انهما يميلان إلى بعضهما البعض .. بل ان ابنتي نفسها اعترفت بذلك لى ..

السير شارلس : ولكن الفتيات كما تعلم يحبن ان يمتدحن انفسهن قليلا ..

هارد كاسل : لقد شاهدته بنفسى وهو يختطف يدها بحرارة ها هو قادم واوكد انه سيرحك ويحب على كل استفساراتك .

يدخل مارلو .

مارلو : ها أنذا أتقدم إليك مرة أخرى ياسيدى طالبا الصفح عما بدر منى من سلوك شاذ .. ان أن مجرد التفكير فيما صدر عنى من صلف يقلق ذهنى .

هارد كاسل : كف عن مثل هذا الكلام يا ولدى . . . هذه
أمور بسيطة ولا يجب ان تأخذها مأخذ الجدل . .
ان ساعة او ساعتين نقضيهما مع ابنتي في سعادة
كافية لأن تعيد الأمور إلى نصابها . . وهذا لن
يقلل ابدا من حبها لك . . .

مارلو : ساكون ياسيدى فخورا دائما برضاها هي .
هارد كاسل : كلمة (رضى) هذه باردة نوعا ما ياسيد مارلو ،
إذا لم اكن مخطئا في حدى فان العلاقة بينكما
اكثر من ذلك ، ويجب ان تكون صادقا معى . .

مارلو : في الحقيقة ياسيدى لم يتح لى ذلك الشرف .

هارد كاسل : دعك من ذلك يا ولدى فانا كبير السن واستطيع
التمييز جيدا ، واعرف الأمور كما تعرفها
انت كشاب . . فانا على علم بما جرى بينكما
ولكنى ساكتم ذلك .

مارلو : اوكد لك ياسيدى ان شيئا لم يحدث بيننا سوى
الاحترام العميق الذى اكنه لها من جانبي وسوى
التحفظ الزائد من جانبها . . ارجو الا تعتقد
ياسيدى بان وقاحتى قد وصلت إلى بقية أفراد
العائلة . .

هاردكاسل : وقاحة ! كلا ! انا لم اقل ذلك - ليس بالضبط وقاحة - ولو أن الفتيات يسرهن المزاح ، بل وان يتعدى الأمر حد المزاح في بعض الاحيان . . . ولكن اوكد لك انها لم تخرع اى حكايات عما حصل بينكما . . .

مارلو : لم يبدر منى مطلقا ما يدعوها لذلك . . .

هاردكاسل : حسن ، حسن ، فانا احب الحياء كثيرا حينما يكون في محله ، ولكنك الآن تباغ في الأمر ياسيدى . . . يمكنك ان تكون صريحا معى ، فان صراحتك سترفع منزلتك عند والدك وعندى . . .

مارلو : اقسم لك بحياتى ياسيدى ، انى لو -

هاردكاسل : اوكد لك انها لا تكرهك ، وانا واثق انك تميل اليها . . .

مارلو : ياسيدى العزيز . . . انى اوكد ياسيدى العزيز .

هاردكاسل : انى لا أرى اى سبب يحول دون ابرام عقد الزواج بينكما بالسرعة اللازمة .

مارلو : ولكن ارجو ان تصغى إلى ياسيدى -

هاردكاسل : ان والدك موافق على الزواج ، وانا ارحب به ،
ولذلك فان اى تأجيل له سيكون فيه ضرر ،
ولذلك -

مارلو : ولكن لماذا لاتبعنى اتكلم ياسيدى ؟ . . اقسم
لك - وانا هنا لا اعدو الحق والصديق فيما اقول -
انى لم افه بأى كلام للآنسة هارد كاسل يُشتم
منه ان هنالك علاقة بيننا . . بل انه لم تبدر منى اى
اشارة حتى ولو بعيدة تدل على انى احبها . .
لقد قابلتها مرة واحدة فحسب ، وكانت المقابلة
رسمية محتشمة باردة .

هاردكاسل : (جانبا) ان وقاحة هذا الشخص المغلفة بالرسميات
والحياء لا تطاق .

السير شارلس : الم تخطف يدها ابدا ، او تعطها اى تعهدات !
مارلو : ان السماء تشهد باننى جئت إلى هنا اطاعة
لأوامرك . ولقد قابلت الآنسة دون ان تبدر
منى اى عاطفة نحوها ثم تركتها بمحض ارادتى . .
ارجو الا تصر على تزويدك بادلة اخرى على اننى
قمت بواجبى ، كما ارجو الا تمنعنى من مغادرة
هذا البيت الذى عانيت منه الأمرين (يخرج) .

السير شارلس : إننى فى حيرة من امرى حقاً ، فإن ما بدأ عليه وهو يغادرنا يدل على أنه صادق فيما يقول .

هارد كاسل : وأنا مندهش لصيغة التأكيد فى كلامه التى نخلت من اى تردد او تهيّب .

السير شارلس : اقسم بحياتى وشرفى انه صادق فيما يقول .

هارد كاسل : (ينظر للخارج جهة اليمين) هاهى ابنتى قادمة . .
ان سعادتى مرهونة بصدق ما تقوله . .
تدخل الآنسة هارد كاسل .

هارد كاسل . : كيت ، تعالى هنا يا طفلى . . ارجو ان تجيى على استأثنا باخلاص وصراحة . . هل صدر من السيد مارلو ما يشير إلى حبه لك أو غرامه بك ؟

الآنسة هارد كاسل : ان السؤال مفاجئ لى جداً يا سيدى ! ولكن بما انك طلبت منى ان اكون صريحة وصادقة فانى اود ان اجيب باننى اعتقد ذلك .

هارد كاسل : (إلى السير شارلس) رأيت ؟

السير شارلس : ارجوك يا سيدتى ان تصدقنى القول . . هل التقيت انت وابنى اكثر من مرة ؟

الآنسة هارد كاسل : نعم ياسيدى ، عدة مرات .

هارد كاسل : رأييت ؟

السير شارلس : ولكن هل صرح لك بتعلقه بك ؟

الآنسة هارد كاسل : كثيرا ياسيدى .

السير شارلس : غريب ! كل هذا علانية ؟

الآنسة هارد كاسل : نعم ، علانية .

هارد كاسل : اعتقد يا صديقى أنك اقتنعت الآن .

السير شارلس : وكيف كان سلوكه معك ياسيدتى ؟

الآنسة هارد كاسل : كسلوك اغلب المعجبين المتمرسين بالحب . .

يتغزل في وجهى ويتحدث عن افتقاره إلى
ما يجعله جديرا بى . ، ثم يبثى لواعج
قلبه ويتبع ذلك بكلام موجز مؤثر ، ثم ينهى
مقابلته بالتظاهر بأنه غارق في سعادته . . .

السير شارلس : لقد أدركت الآن ما حدث بالضبط . . فانا

أعلم جيدا أن حديثه مع السيدات يتسم دائما
بالتواضع والحياء . . أما هذا التصرف الجريئ

غير المخلص ، وهذا الانطلاق في الكلام فانه
لا يمثله على الاطلاق .. اننى متأكد أنه من
فرط الحياء لم يجلس مرة أمام المصور ..

الآنسة هاردكاسل : إذن ما رأيك يا سيدى في أن تشاهد الأمر
بنفسك لتقتنع باخلاصى فيما أقول ؟ أرجو
منك ومن أبى أن تختبئا وراء الستارة بعد حوالى
نصف ساعة لتستمعا باذنيكما إليه وهو يبوح
لى بحبه شخصيا .

السير شارلس : إنى موافق .. واذا وجدته كما تصفين فان
سعادتى ستفيض بى
(يخرج) .

الآنسة هاردكاسل : أما إذا لم تجده كما وصفت فإنى أخشى أن
سعادتى لن يكتب لها أن تبتدى .
يتحول المنظر إلى طرف الحديقة .

(يدخل هستنجر)

هستنجر : يا لى من غبى إذ أنتظر هنا شخصا قد يجد المتعة
في عذابى إنه لم يحافظ على مواعيده في السابق
ولذلك فانى لن أنتظره أكثر من ذلك . ماذا

أرى ؟ إنه هو ، ولعله يحمل أخبارا عن
كونستانس .

(يدخل تونى محتذيا وموحلا)

هستنجز : يا صديقي الشريف ! انى أكتشفت الآن أنك
رجل تعنى ما تقول . . إنها بداية صداقة بيننا .

تونى : نعم فانا صديق . . بل أعز صديق لك لو عرفت
ما فعلته من أجلك . . ان السفر على الجياد في
الليل - على فكرة أمر كريه ومرهق . . لقد
تعرضت في الطريق لهزات أين منها هزات
عربات الركاب العامة .

هستنجز : ولكن ما الذى حصل ؟ واين تركت المسافرين
الذين هم في صحيتك ؟ ألم يحصل لهم مكروه
وهل امّنت إقامتهم ؟ ؟

تونى : إن قطع مسافة ٢٥ ميلا في ظرف ساعتين ونصف
أمر لا يستهان به . . إن أنفاس الجياد المسكينة
كادت تنقطع . . على اللعنة ! لقد كان أهون
على أن أقطع أربعين ميلا في مطاردة ثعلب من
أن أقطع عشرة أميال على ظهر حصان شرير . .

هستنجز : حسن ، ولكن أين تركت السيدات ؟ أكاد أموت قلقا . . .

تونسى : أين تركتهم ؟ كيف ؟ أين يمكن أن أتركهم إلا حيث وجدتهم ؟

هستنجز : هذا لغز محير .

تونسى : إذن فحل لي هذا اللغز . . . ما هو الشئ الذى يلدور حول البيت ويدور ولكنه لا يصل إلى البيت أبدا ؟

هستنجز : : لا زلت في ضلال من أمرى .

تونسى : كيف . . . إن حل اللغز هو ما قلته . . لقد قدتهم لأضلّتهم عن الطريق . . أقسم بأننى لم أترك بركة ولا مستنقعا على بعد خمسة أميال من هذا المكان إلا وأخذتهم إليه حتى أصبح الآن لديهم خبرة به . . .

هستنجز : ها ! ها ! ها ! لقد فهمت . . لقد كنت تدور بهم حول هذا المكان، بينما كانوا يعتقدون أنهم ذاهبون إلى وجهتهم ، تم عدت بهم أخيرا إلى البيت .

تونسى

: استمع إلى القصة . . . لقد اخذتهم في البداية إلى طريق منخفض يسمى طريق حوض الرياش حيث انغرزنا عميقا في الطين . . ثم تحولت بهم إلى منطقة صخرية تعرف بتل الصعود والهبوط أخذت جيادنا تطرد عليها اطرادا . . وبعد ذلك مررت بهم على المشنقة المقامة في المرج المشهور بمرج الشجرة الثقيلة ، ومن هناك أخذت ألف بهم في طريق دائرية وكدت في نهاية المطاف ألقهم في بركة سقى الخيول في نهاية حديقة المنزل .

هستنجز

تونسى

: أرجو الا يكون قد حدث لكم حادث . . .
: كلا . . كلا . . سوى والدتي فانها في حالة يرثى لها من الرعب . . انها تتصور أنها على بعد أربعين ميلا من هنا . . انها متزعجة جدا من الرحلة ، أما الخيول التي تجر العربة فهي لا تكاد تدب على الأرض من فرط الاعماء . . ولذلك فإن بوسعك أن تطير مع ابنة عمى إذا كانت جياذك الخاصة جاهزة وأذا كفيل بأن أحول دون أى انسان يحاول أن يخطو ولو خطوة واحدة في اقتفاء اثركما .

هستنجز

: يا صديقي العزيز ، كيف أعبرك عن امتناني ؟ .

تونسي

: آي ، الآن أصبحت صديقا عزيزا ، وسيدا
نبيلًا . . . لقد كنتم منذ قليل تتهمونني بالبلاهة
والطيش وتريدون أن تقطعوا أحشائي . . تبًا
لطريقتكم في الصراع . . انذا بعد ان نتلقى
اللطمة - في هذه الانحاء من الريف - نتبادل
القبلات ونطلب الصفح . ولكن لو كنتم قطعتم
أحشائي . . . فإن قبلكم آنذاك ستطبع على
وجنة الجلاد . . تماما كما يفعل المحكوم عليهم
بالاعدام طمعا في الصفح .

هستنجز

: انك على حق في تقريرك إياذا . . . ولكن يجب
أن أسرع إلى الآنسة نيفيل وأخلصها مما هي
فيه . . . إذا استطعت أن تشغل السيدة العجوز
فاني كفيل بالاهتمام بالآنسة الشابة . . (يخرج
هستنجز) .

تونسي

: لا تخش على . . . ها هي قادمة . . انج بنفسك
.. لقد خرجت توا من البركة وتبدو موحلة
حتى الخصر كأنها عروس البحر .
تدخل السيدة هاردكاسل .

السيدة هاردكاسل : اوه ، تونى ، لقد قضى على . . . تزرعت
أركانى . . تحطمت حتى الموت . . لا أعتقد
انى سأخرج سالمة . . تلك الهزة المروعة التى
القتنا على السياج كافية لى .

تونى : وحق الاله يا أماء ان الخطأ كله منك . . أنت
التي طلبت ان نرحل إلى هذا المكان البعيد
أثناء الليل دون أن نعرف الطريق معرفة جيدة . .

السيدة هاردكاسل : ياليتنا نستطيع العودة إلى البيت مرة أخرى . .
انى لم أصادف في حياتى حوادث بهذه الكثرة
في رحلة بهذا القصر . غطسنا في الطين . وانقلبنا
في حفرة وغصنا عميقا في مستنقع وحولتنا
الرجات إلى ما يشبه «الصلصة» . . وبعد كل هذه
المتاعب تضيق الطريق . . أين نحن الآن ياتونى ؟

تونى : إذا لم يخطيء حدسى فانا في منطقة الجمجمة
المشقوقة العامة على بعد حوالى اربعين ميلا من
البيت .

السيدة هاردكاسل : او ، يا الهى ! هذه البقعة . . انها اوبأ بقعة
في كل الريف . . لم يبق الا ان يسطو علينا
الصوص لتكتمل مصائبنا في هذه الليلة المشؤمة

تونسى

: لا تخافى يا أمى ، لا تخافى ، فانى أعلم أن اثنين
من الاشقياء الخمسة المرابطين في هذا المكان
قد شنقا ولا أعتقد ان الاشقياء الثلاثة الباقين
سيكتشفون مكاننا .. لا تخافى .. من ذلك الذى
يطرد على فرسه خلفنا ؟ أهو رجل ؟ كلا ،
ليس الا شجرة .. لا تخافى .

السيدة هاردكاسل : ان الهلع سيقتنى لا محالة .

تونسى

: هل تلمحين شيئا يتحرك وراء الادغال ؟ يبدو
وكأنه قبعة سوداء ..

السيدة هاردكاسل : آه .. لقد حضر الموت !

تونسى

: كلا ، انه بقرة فحسب .. لا تخافى يا أمى ،
لا تخافى ..

السيدة هاردكاسل : أنا متأكدة من أننى أرى رجلا يتقدم نحونا ..
آه .. أنا واثقة من ذلك .. اذا اكتشفنا هلكنا
جميعا ..

تونسى

: (جانيبيا) انه زوج أمى .. لقد شاء سوء
حظنا أن يتجول في هذا الوقت على قدميه كعادته
... (يكلمها) نعم .. إنه قاطع طريق يحمل

مسلسلات بطول ذراعى . . تبا له من شخص
يدل مظهره على أنه أحد الأتقياء .

السيدة هاردكاسل : احمنا يارب ! انه يتقدم نحونا . . .

تونى : اختبئى بين الادغال واتركينى أتدبر أمره . .
إذا شعرت بأى خطر فانى سأسعل وأتنحى
. . وعندما أسعل فيجب أن تكونى قريبة
منى . . .

(السيدة هاردكاسل تختبئ خلف شجرة فى
المنظر الخلفى .)
يدخل هاردكاسل .

هاردكاسل : إما أنى مخطئ أو أنى أسمع أصوات أناس
يستغيثون أوه ، تونى . هل هذا أنت ؟ إننى
لم أتوقع أن تعود بهذه السرعة . . هل أمك ومن
معها وصلوا سالمين ؟

تونى : كلهم سالمون عند العمه يديجى . . احم . .

السيدة هاردكاسل : (من الخلف) آه . . أعتقد أن خطرا ينتظرنا .

هاردكاسل : أربعون ميلا فى ثلاث ساعات . . لا شك أنك
قطعت مسافة كبيرة ايها الشاب .

تونسى : الخيول الفتية والارادة القوية تختصر الرحلة
القصة كما يقولون .. احم ..

السيدة هاردكاسل : (من الخلف) أرجو ألا يتعرض لسولدى
الغالى بأذى ..

هاردكاسل : ولكنى سمعت صوتا هنا .. أين مصدره ؟
تونسى :

لقد كان هذا صوتى ياسيدى وأنا أتحدث إلى
نفسى .. كنت أقول إن قطع مسافة أربعين ميلا
في ظرف أربع ساعات هو نجاح كبير .. احم
.. وفي الحقيقة لقد كان الأمر كذلك .. احم
.. لقد أصبت بترلة برد في تعرضى للهواء
خارج البيت .. أرجو أن ندخل البيت احم ..

هاردكاسل : ولكن اذا كنت حدثت نفسك فانى لم أسمعك
تجيب على نفسك .. أنا واثق أننى سمعت
صوتين ، وأنا مصر (يرفع صوته) على أن
أعرف مصدر الصوت الآخر ..

السيدة هاردكاسل : (من الخلف) اوه ! انه قادم للبحث عنى ..
اوه !

تونسى : ما جسدوى الذهاب ياسيدى اذا كنت قد
اخبرتكم .. احم .. اننى أضحي بحياتى فى

سبيل قول الحقيقة — احم — لقد اخبرتك بكل
شيء ياسيدى . (يحاول أن يمنعه) .

هاردكاسل : قلت لك إننى لن أسمح لأحد بأن يمنعنى . .
إننى أصر على اكتشاف الحقيقة بنفسى . . وان
من العبث أن تتوقع منى تصديقك .

السيدة هاردكاسل : (تركض الى الامام قادمة من الخلف) اوه ،
يا الهى . . انه سيقتل ولدى المسكين وفلذة
كبدى . . هيه . . انت هنا . . يا سيدى
الطيب . . ارجو ان تصب نقيمتك على أنا . .
خذ أموالى ، وخذ حياتى ، ولكن ابق على
حياة هذا الشاب . . ابق على حياة صغيرى
إذا كان في قلبك شئ من الرحمة . . .

هاردكاسل : زوجتى ! انا واثق من ذلك . . من أين جاءت
وماذا تعنى بهذا الكلام ؟

السيدة هاردكاسل : (راكعة) ارجوك أن ترحمنا أيها القاطع
الطريق الطيب . . خذ كل ما نملكه من دراهم
وساعات . . كل ما نملكه ، ولكن ابق على
حياتنا . . .

هارد كاسل : اعتقد أن المرأة قد فقدت عقلها . . ما هذا يا دوروثي ؟ ألا تعرفيني ؟ .

السيدة هارد كاسل : أنا واثقة ان هذا هو السيد هارد كاسل وثوقي من بقائي حتى الآن على قيد الحياة ! . لقد أعمتني مخاوفي . . ولكن من كان يتوقع أن يراك يا عزيزي هنا في هذا المكان الموحش بعيدا عن البيت ؟ . . ما الذي دفعك الى ملاحقتنا ؟

هارد كاسل : أرجو الا تكوني قد فقدت صوابك يا عزيزتي دوروثي . كيف يمكن أن نكون بعيدين عن المنزل بينما نحن على بعد اربعين ياردة من باب المنزل ! (يكلمه) انها احدى مقابلك أيها الوغد الشرير ! (يكلمها) ألا تعرفين بوابة المنزل وشجرة التوت ؟ ، الا تتذكرين بركة بركة سقى الخيول يا عزيزتي ؟

السيدة هارد كاسل : نعم ، لا يمكن أن أنسى في حياتي بركة سقى الخيول ، فقد أشرفت على الهلاك فيها (تكلم توني) انه بسببك أنت أيها الشرير العاق تعرضت

لكل هذه المخاطر . ولكنى سألقنك درسا
قاسيا حتى تتعلم كيف تسي إلى أملك مرة أخرى

تونسى : ألم تقل دائرة الكنيسة يا أمى إنك أفسدتنى ؟ . .
اذن عليك أن تتحملى نتائج تربيتك . .

السيدة هارد كاسل : بل سأجعل الفساد يدب فيك . . نعم سوف
أفعل ذلك . (تتبعه خارج المسرح) .

هارد كاسل : بالرغم من شقاوة الولد فان فيما قاله لأمه لحكمة
يدخل هستنجز والأنسة نيفيل .

هستنجز : يا عزيزتى كونستانس ، لماذا تتلكئين هكذا ؟
إذا تأخرنا لحظة قضى على آمالنا إلى الأبد . .
حاولى أن تقررى في الحال وبذلك يتسنى لنا أن
نكون بعيدين عن شرها منذ الآن .

نيفيل : هذا مستحيل . . لقد هبطت عزائمي بسبب
كل ما تعرضت له من إثارات وأنا الآن غير
مستعدة لمواجهة أخطار جديدة . . إذا استطعنا
أن نروض أنفسنا على الصبر سنتين أو ثلاث
سنوات تمكنا من تتويج أنفسنا بالظفر بالسعادة
في نهاية المطاف .

هستنجز

: ان التأجيل المرهق لارتباطنا أقسى على النفس
من التردد في الحب . . دعينا نرحل يا فاتنتي . .
دعينا نورخ سعادتنا من هذه اللحظة بالذات . .
الموت للثروة . . ان الحب والرضى كفيلا بأن
يضيفا على حياتنا سعادة لا تعادل حتى بالثروات
الملكية كلها . . دعينا نرحل .

نيفيل

: كلا يا هستنجز ، كلا . . إن التعقل هو
طريق الخلاص ولذلك فاني سأحتمي بكل ما
يملكه علي . . . إن الإنسان قد يحتقر الثروة في
لحظة من لحظات العاطفة ولكنه يندم بعد ذلك
إلى الابد . . ولذلك فاني قد قررت أن
أصل بالسيد هارد كاسل والجلأ إلى عطفه وعد له
لإعادة الأمور إلى نصابها .

هستنجز

: يجوز ان السيد هارد كاسل يملك الارادة ولكنه
لا يملك السلطة لتخليصك مما أنت فيه .

نيفيل

: ولكن له وزنه القوي ، وقد قررت أن ابلأ اليه.

هستنجز

: إني غير متفائل . . ولكن بما انك مصرة على
ذلك فانه لا يسعني إلا الرضوخ . (يخرجان)
يتغير المنظر .

يدخل شارلس والآنسة هارد كابل .

السير شارلس : يا له من موقف محير . . إذا تحقق صدق ما
تقولينه فإن ابني سيكون المذنب ، أما إذا تحقق
صدق ما يقوله ابني فاني سأخسر كل من بين كل
الفتيات الاخريات ، وقد طالما تمنيتك ابنة لى.

الآنسة هارد كاسل : انى أعتر برضاك عني ، وحتى أثبت لك انى
أستحق ذلك فاني أرجوك أن تقف في المكان
الذى أخبرتك عنه فانك ستسمعه بنفسك وهو
يصرح لى بحبه . . ها هو قادم (يخرج السير
شارلس)

يدخل مارلو .

مارلو : بالرغم من انى كنت جاهزا للسفر فقد جئت
مرة أخرى لاستأذنتك ولو انى لم أعلم حتى
هذه اللحظة مدى الألم الذى ساقاسيه بعد الفراق

الآنسة هارد كاسل : (على سنجيتها) لا يمكن أن تكون آلامك كبيرة
ما دام في يدك التخلص منها فما يمضى يوم أو
اثنان حتى يهون عذابك ويبدو ضئيل القيمة
ذلك الذى يدعوك الآن للحسرة .

مارلو

: (جانبيا) ان هذه الفتاة تقول كل مرة أفضل مما أقوله . . (يكامها) هذا لا يمكن أن يكون ياسيدتى . . لقد تحدثت طويلا إلى قلبي بهذا الخصوص . . انى اشعر انه حتى كبريائى قد بدأت تخضع لعاطفتى . . . بل ان الفوارق في التربية وفي الثراء التى بيننا . . بالاضافة إلى غضب الوالد واحتقار الزملاء ، كل هذه الأمور بدأت تفقد وزنها عندى . . . لاشئ الآن يمكن أن يعيدنى إلى نفسى غير اتخاذ قرار يكلفنى جهدا اليما . .

الآنسة هارد كاسل : إذن بإمكانك أن ترحل ياسيدتى . . إنى لسن أحتثك مرة أخرى على تأجيل سفرك . . ومع ذلك فانى أحب أن أقول : ان عائلتى ليست في مستوى أقل من عائلة تلك التى حضرت لزيارتها ، وإن تعليمى — فيما أرجو — ليس أدنى من تعليمها . . لكن ماجدوى هذه الميزات إذا لم تشفع بثروة توازيها ؟ . . انى سأبقى قانعة بمدح هزيل على فضائل موهومة ولكنى لن أزال غير سخرية تلطفك معى ما دامت أهدافك

الحقيقية مركزة على الثروة . .

يدخل هاردكاسل والسير شارلس من الخلف

السير شارلس : هذا ، خلف هذه الستارة .

هاردكاسل : آى ، آى ، لاتحدث ضجيجا . . . أنا واثق

ان كيت ستخرجه في النهاية .

مارلو : وحق السماء يا سيدتى إنى لأعير الثروة أدنى

إهتمام . . إن جمالك استلفت اهتمامى من

أول نظرة . . ومن يستطيع أن يرى هذا الجمال

ولا يتحرك ! ولكن كل مرة أتحدث فيها

إليك اكتشف صفات جديدة لم ألفت إليها

من قبل ترفع قدرك عندى وتؤكد منزلتك في

نفسى . . . ان ما تصورته فيك في البداية

صراحة ريفية تأكد لدى الآن انه بساطة

مهذبة . . وان ما حسبته مغالاة في الثقة بالنفس

تبين لى الآن انه براءة اصيلة وشجاعة

وتعفف واع . .

سير شارلس : إنه يحيرنى ! ماذا يعنى هذا الكلام !

هاردكاسل : لقد أخبرتك عما سيحصل . . هش !

مارلو : لقد قررت البقاء يا سيدتى ، وانا واثق من ان
أبى سيبنى كل تفهم بعد أن يقابلك ، ولا اشك
في موافقته مطلقا . .

الآنسة هاردكاسل : لا ، يا سيد مارلو . . أنا لأقبل أن أعرض
رحيلك . . هل تعتقد أننى أرضى بالزواج
إذا كان هنالك أدنى مجال للندم ؟ هل تعتقد
أننى أقبل أن أستغل نزوة عاطفية عابرة
واسبب لك القلق والبلبلة فيما بعد ؟ هل
تعتقد اننى يمكن أن أذوق طعم السعادة على
حساب شقائقك ؟

مارلو
أقسم بكل ما هو خير وجميل اننى لا يمكن أن
أكون سعيدا بدونك . . ان سعادتى مرهونة
بك . . . كما اننى لن أندم في حياتى على شئ
بقدر ندمى على الحرمان من رؤيتك والتلمى
بمحاسن صفاتك . . . لذلك فأننى سابقي هنا
وان كان ذلك مخالفا لرغبتك . . . وعلى منذ
الآن أن أبذل أقصى ما أستطيع لا كفر عما
بدر منى في سالف الايام من خفة وطيش وان
كنت لاتزالين تصرين على تجنبى . . .

الآنسة هارد كاسل : سيدى ، ارجوك ان تكف عن مثل هذا الكلام
اننا بلدأنا تعارفنا غير مكترئين ويجب علينا الآن
أن نهييه غير مكترئين أيضا .. صحيح انى كنت
طائشة في سلوكى معك ساعة او ساعتين ولكن
لنكن جادين يا سيد مارلو ، هل تعتقد مطلقا
انى أوافق على زواج يظهرنى بمظهر النفعية
ويظهرك بمظهر التهور ؟ هل تعتقد انى
استطيع أن اعتمد على المداعبات الجريئة التى
يبدىها نحوى معجب واثق من نفسه مطمئن على
حاله ؟

مارلو : (راكعا) هل ابدو مطمئنا على حالى الآن ؟
هل ابدو واثقا من نفسى ؟ كلا يا سيدتى . .
ان كل لحظة أطلع فيها على المزيد من مزايك
تجعلنى أكثر تهيبا وحيرة . . وهنا دعينى استمر

سير شارلس : لم أعد أستطيع الصبر أكثر من ذلك . . شارلس
شارلس ، كيف طاوعتك نفسك أن تخدعنى
هكذا ! هل هذه هى لامبالاتك واحاديثك
العديمة الاهمية !

هاردكاسل : احتقارك البارد ، ومقابلتك الرسمية . . ماذا لديك الآن لتقول ؟

مارلو : انا كلى دهشة ! ماذا تقصدون من وراء ذلك ؟

هاردكاسل : نقصد أنك تملك القدرة على أن تعترف بشئ أو تنكره حسب ما يمليه عليك مزاجك . . أنك تتوحد الى الأنسة في لقاءكما الخاص ولكنك تنكر ما جرى بعد ذلك أمام الناس . . أنك تروى لنا القصة على شكل وترويه لابنتي على شكل آخر !

مارلو : ابنة ! هذه الفتاة ابتلك !

هاردكاسل : نعم سيدي . . ابنتي الوحيدة . انها ابنتي كيتي ومن هي اذن ان لم تكن كذلك ؟

مارلو : اوه ، يا للشيطان .

الآنسة هاردكاسل : نعم ياسيدي ، انها عين الفتاة التي كنت تحدثني عن طولها المميز وحول عينيها (يتحني باحترام) . انها عينيها الآنسة التي كنت تلاحظها وتنعت نفسك أمامها بأنك محط الانظار بوداعتك وتواضعك وتدفق عاطفتك . . وبأنك الرجل

الجرىء المقدام الذى يتردد على نادى السيدات
ويعرف باللقب المحبب لدى أعضائه (اشاعة) .
ها ! ها ! ها !

مارلو : يا للعار ، انى لا أتحمل كل هذا . . ان الموت
أهون على . . .

الآنسة هاردكاسل : فبأى شخصية تسمح لنا بأن نتحدث اليك ؟ هل
نتحدث اليك بصفتك السيد الخجول المتردد
الذى لا يرفع رأسه عن الارض حياء ، ويتكلم
بصوت خافت لا يكاد يسمع ، ويكره النفاق :
أم بصفتك المخلوق الصاحب الواثق من نفسه
الذى يسهر حتى الثالثة صباحا مع السيدة مان
تراب (Mrs. Mantrap) والآنسة العجوز بيدى
باك سكين (Miss Biddy Backskin)

مارلو : اوه ، اللعنة على طيشى . . انى لم احاول مطلقا
أن أكون وقحا ومع ذلك فانى لم أسلم من
الاهانة . . . انى ذاهب (يذهب) .

هاردكاسل : أقسمت عليك الا تذهب . . ان الأمر لم يتعد
وجود خطأ ما ، وأنا جدد مبتهج الآن بأننى
استطعت اكتشاف هذا الخطأ . . قلت لك

ياسيدى يجب الا تذهب . . أنا واثق من أنها
ستصفح عنك . . الا تصفحى عنه يا كيت ؟
اننا جميعا نصفح عنك - تذرع بالشجاعة
يارجل .

ينسحبان - وهى مستمرة فى تعذيبه - إلى المنظر
الخلفى . تدخل السيدة هاردكاسل وتونى .

السيدة هاردكاسل : وهكذا لقد ذهبوا . . دعهم يذهبوا فإن الأمر
لا يهمنى أبدا . . .

هاردكاسل : من ذهب ؟

السيدة هاردكاسل : ابنة اختى المطيعة وحييها القادم من المدينة
السيد هستنجز . . انه الشاب الذى صحب زائرنا
الخبول إلى هنا . . .

سير شارلس : من ؟ صديق المخلص السيد هستنجز ؟ انه رجل
فاضل وانها لا يمكن أن تجد أفضل منه .

هاردكاسل : اذن ، فانى والله فخور بزواجهما .

السيدة هاردكاسل : حسن ، إذا كان قد أخذ منا البنت فانه لم يأخذ
منا ثروتها التى ستبقى فى العائلة لتعوضنا عن
فقدانها . . .

هاردكاسل : من المؤكد يادوروثي انك لا تستطيعين أن تكوني
نفعية إلى هذا الحد ؟ . .

السيدة هاردكاسل : آه ، هذا الأمر يخصني وحدي ، ولا شأن لك
به .

هاردكاسل : ولكنك تعلمين انه عندما يبلغ ابنك سن الرشد
ويرفض الزواج من ابنة عمه فان كل ثروتها
تنتقل اليها . .

السيدة هاردكاسل : هذا صحيح ، ولكنه لم يبلغ بعد سن الرشد .
كما أنها لم تجد من المناسب ان تنتظره حتى يعلن
عن رفضه لها كزوجة .

يدخل هستنجز والآنسة نيفيل .

السيدة هاردكاسل : (جانبيا) ما الذي حدث ؟ لقد عادوا سريعا !
اني لست مرتاحة من ذلك . . .

هستنجز : (يكلم هاردكاسل) بمناسبة آخر محاولة لي
للهرب مع ابنة أخيك فاني أرجو أن تعتبر ما أنا
فيه من بلبلة عقابا كافيا لي . . اننا لنجأ اليك
طامعين في ان تستبدل بعد لك انسانيتك . انني
حينما تقربت إلى نيفيل في البداية فان ذلك كان

برضى والدها .. وهكذا فان حبنا بدأ فى
الأساس بدافع الواجب ..

نيفيل : انه منذ وفاة والدى وأنا أشعر بأننى مضطرة
لأن أرضخ للظروف واخفي عواطفى الحقيقية
حتى اتحاشى ما يمكن أن أتعرض له من مظالم ،
وقد كدت فى لحظة تسرع أن أتخلى عن ثروتى
فى سبيل تأمين اختيارى لمن أحب .. الا أننى
أشعر الآن بأننى قد أفقت من الوهم الذى
كنت أعيش فيه واطمع من حنوك فى أن أنال ما
حرمت من نيله بسبب وفاة الوالد .

السيدة هاردكاسل : بششو ، بششو .. ليست هذه إلا النهاية الفاصلة
لرواية حديثة ...

هاردكاسل : مهما يكن من أمر فانى مرتاح لانهما عسادا
للمطالبة بحقوقهما .. تعال هنا يا ولدى يا تونى ..
هل ترفض الزواج من هذه الأنسة التى أقدمها
إليك ؟

تونى : ولنرفض انى ارفضها ، فما قيمة رفضى ؟
أنت تعلم يا أبى أننى لا أستطيع رفضها حتى
أصل إلى السن القانونى الذى ينحول لى ذلك .

هاردكاسل : اننى اود أن أعترف هنا بأننى كنت أتصور أن اخفاء سنك الحقيقى سيؤدى إلى تحسين احوالك ، ولذلك فقد اتفقت مع أمك - وبناء على رغبتها - في أن نحتفظ به سرا . . أما وان والدتك تريد أن تسيء استخدام هذه الاتفاقية فانى أعلن الآن انك قد اجتزت السن القانونية منذ أكثر من ثلاثة أشهر .

تونى : وصلت السن القانونية ! أنا وصلت السن القانونية يا أبى ؟

هاردكاسل : منذ أكثر من ثلاثة أشهر .

تونى : سترى اذن أول استعمال لى لهذه الحرية . (يتناول يده الآنسة نيفيل) . . ليشهد الحضور من الرجال بأننى أنا انتونى لمبكن المحترم المالك لمنطقة بلانك (Plank Place) ارفضك يا آنسة كونستانتيا نيفيل التى ليس لها أملاك كزوجة لى بمقتضى القانون . وهكذا فإن بإمكان كونستانس أن تتزوج من تشاء ، وإن تونى أصبح منذ الآن مسؤولا عن نفسه مرة أخرى .

سير شارلس : يالك من سيد شجاع .

هستنجز : صديقي الفاضل !

السيدة هاردكاسل : صغيرى العاق !

مارلو : كم أنا مبتهج يا عزيزى جسورج . . كم أنا

مبتهج لك من صميم قلبي . . . وإذا استطعت
أن أقنع ظالمنى الصغيرة بالتخلي عن عنادها
قليلا فإننى سأكون أسعد مخلوق على وجه
الأرض . . . الا ليتك تبادلينى موافقتك . . .

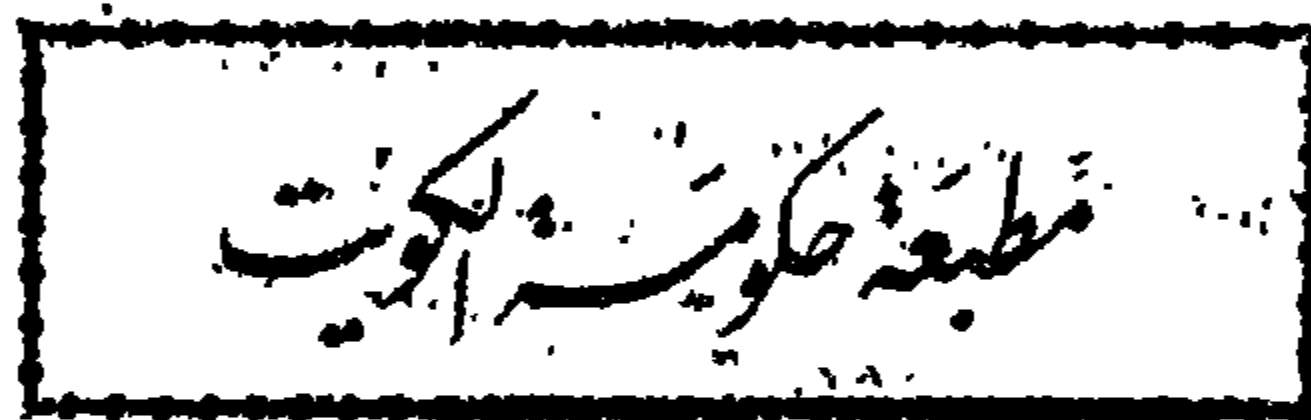
هستنجز : هيا ياسيدتى فقد بلغت نهاية الشوط في تدبير
حباثلك . . أنا أعرف أنك تحبينه وأنا واثق من
أنه يحبك لذلك يجب أن يكون لك وحدك .

هاردكاسل : (يضع يدها في يده) وأنا موافق على ذلك أيضا

. . وإنى أعتقد ياسيد مارلو أنها لو جعلت من
نفسها زوجة صالحة كما كانت ابنة صالحة لى
فإنك لن تندم أبدا على ما تقدم عليه الآن . . .
والآن هيا إلى العشاء . . . وفي الغد سندعو كل
أفراد القرية الفقراء هنا لنحتفل بتتويج ليلة
مليئة بالهفوات بصباح مليء بالمسرات . . . نخذها
ياولدى إليك . . . إن أمنيى لك هى الا تخطيء
معها كزوجة كما أخطأت معها كآنسة .

فهرست

الموضوع	رقم الصفحة
١ - من المترجم الى رئيس التحرير	٧
٢ - مقدمة بقلم المترجم	٩
٣ - الى صامويل جونسون (دكتور في القانون) ...	٢١
٤ - شخصيات المسرحية	٢٣
٥ - الفصل الأول - المنظر الأول	٢٥
٦ - الفصل الأول - المنظر الثاني	٤١
٧ - الفصل الثاني - المنظر الأول	٥٥
٨ - الفصل الثالث	١٠٣
٩ - الفصل الرابع	١٣٣
١٠ - الفصل الخامس	١٦٧



في العدد القادم

- ١ - مدرسة الزوجات
- ٢ - نقد مدرسة الزوجات
- ٣ - ارتجالية فرساي

تأليف : مولير • ترجمة : د • محمد القصاص

قل أن يوجد من رواد المسرح في العالم أجمع من لم يعشق مولير . وهو بلا منازع أول واطول عشق بين الجمهور العربي والمسرح في العصر الحديث . فأول تمثيلية على الإطلاق يشاهدها جمهور عربي عرضت في لبنان حوالي ١٨٤٨ كانت ترجمة أو اقتباسا من مسرحية لمولير . ومنذ ذلك الوقت صار مولير ركنا ثابتا من أركان النشأة المسرحية في العالم العربي أقبل عليه كتابه ومخرجوه وممثلوه ينهلون من منابعه بالتعريب والتمصير والاقتباس والاعداد والتقليد تلبية لحب الجماهير .

وبرغم العشرات والمئات من « الموليرات » العربية لم ينل مولير حقه الوافي من الترجمة الفنية الدقيقة الا في فئة قليلة من مسرحياته وذلك في بضع السنين الاخيرة . ونحن اذ ندرج اعماله الكاملة في مشروعنا لنشر الاعمال المختارة انما نوفي ديننا طال استحقاقه .

ويقدمه هذه المرة كاملا الى قراء العربية واحد من أعلام النهضة المسرحية المعاصرة ، ذلك هو الدكتور القصاص .

والمسرحيات التي يشتملها هذا العدد تشكل ثلاثية بحكم موضوعها ويتجلى فيها مولير كأعظم كوميدى عرفه المسرح قادر على ان يجعل من نقده لعيوب معاصريه نقدا خالدا لعيوب الانسانية وان يحول نقد خصومه له الى فن مسرحي على أرقى المستويات .

في هذا العدد

مسرحية ((تواضعت فظفرت))

ترجمة : علي زكريا الانصاري

تأليف : أوليفر چولد سميث

اعتاد نقاد هذه المسرحية أن يشيروا الى واقعة شخصية وقعت للمؤلف واستوحاها في كتابة هذه المسرحية . وتتلخص في أنه قضى ليلة بيت قيل له انه فندق . فأطلق لسجيته العنان وراح يأمر وينهى بلا قيد من كلفة أو حرج . حتى كان الصباح فاكشف جولد سميث أن ما ظنه فندقاً ليس الا بيتاً يملكه صديق لوالده .

واذا صحت الواقعة وقورنت بالمسرحية التي بين أيدينا أدركنا كيف تمخضت عن هذا الموقف البسيط كوميديا طريفة متزنة من خمسة فصول متكاملة الأجزاء محبوكة الأطراف وأدركنا كيف أن عنصر الذاتية في الإلهام قد توارى أو غلف تماما بغلاف الموضوعية الذي يقتضيه الفن الصحيح .

ونظراً لاشتغال المسرحية على مفارقات من أنواع عديدة وعلى روح الفكاهة التي لا يخلو منها موقف أو حديث ولبساطتها وسهولة الاقتباس منها والتعديل - فقد أغرت باخراجها الفنانين في كل زمان ومكان .

ومترجم هذه المسرحية أديب كويتي شاب بر بوعده فنقلها الى العربية بأسلوب جذاب ، متجنباً العامية برغم توفر الاغراء .

السعر ١٠٠ فلس أو ما يعادلها